DOI:

[10.3927/52065228](https://doi.org/10.3927/52065228)

Document Version

Other version

[Link to publication record in Manchester Research Explorer](#)

Citation for published version (APA):

Pormann, P., Karimullah, K., Carpentieri, N., Mimura, T., Selove, E., Das, A., Obaid, H., & Masry, S. (2017).
University of Manchester. <https://doi.org/10.3927/52065228>

Citing this paper

Please note that where the full-text provided on Manchester Research Explorer is the Author Accepted Manuscript or Proof version this may differ from the final Published version. If citing, it is advised that you check and use the publisher's definitive version.

General rights

Copyright and moral rights for the publications made accessible in the Research Explorer are retained by the authors and/or other copyright owners and it is a condition of accessing publications that users recognise and abide by the legal requirements associated with these rights.

Takedown policy

If you believe that this document breaches copyright please refer to the University of Manchester's Takedown Procedures [<http://man.ac.uk/04Y6Bo>] or contact uml.scholarlycommunications@manchester.ac.uk providing relevant details, so we can investigate your claim.

[TH2 1b] #بسم الله الرحمن الرحيم

[C5DK4 217b] #قال مولانا الإمام العالم الحكيم الفاضل علاء الدين أبو الحسن بن النفيس بن أبي الحرم القرشي أدام الله تعالى تأييده: إن¹ #ما قد سلف من شروحنا لهذا الكتاب فإن نسخه تختلف بحسب اختلاف أغراض الطالبين، وهذه النسخة إنما نتبع فيها ما نراه لائقاً بالشروح ورائقاً في التصنيف. وأما نصرة الحق وإعلاء مناره، وخذلان الباطل وطمس آثاره، فأمر قد² التزمناه في كل فن، والله يوفقنا لذلك بكرمه ومنه³.

قال أبقرط: العمر⁴ قصير، والصناعة طويلة، والوقت ضيق، والتجربة خطر⁵، والقضاء عسر؛ وقد ينبغي لك أن لا تقتصر على توخي⁶ [C5DK4 1a] فعل ما ينبغي دون أن يكون ما يفعله المريض ومن يحضره كذلك، والأشياء التي من خارج.

الشرح: العمر هو مدة الحياة، وقد برهنا في كثير من كتبنا على تناهيه، وأما تحديده وقصره فلم نقف لهما على برهانٍ لميٍّ، لكن [TH2

¹ . قال مولانا الإمام العالم الحكيم الفاضل علاء الدين أبو الحسن بن النفيس بن أبي الحرم القرشي أدام الله تعالى تأييده: إن¹ قال الشيخ الإمام الفاضل الحبر الكامل العلامة علاء الدين علي بن النفيس: [TH2] الله تعالى تأييده: إن¹ C5DK4. om. L4. الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين. أما بعد فإن

² . قد [TH2.: om. C5DK4, L4.

³ . بكرمه ومنه [TH2.: om. C5DK4, L4.

⁴ . العمر [ill. C5DK4.

⁵ . العمر [ill. C5DK4.

⁶ . ما قد سلف ...توخي [TH2. C5DK4: om. L4.

[2a] الاستقراء دل على أن غالبه ما بين ستين وسبعين سنة، وأنه لا يتجاوز مائة وعشرين⁷ سنة إلا نادرًا. والصناعة ملكة نفسية يُقدر بها على استعمال موضوعات نحو غرض من الأغراض على سبيل الإرادة صادرة عن بصير بحسب الممكن فيها. ومراده بالصناعة⁸ الطب، لأن الألف واللام ههنا إنما يمكن أن تكون للعهد. وإنما كان الطب⁹ طويلًا لأن مسائله تتغير بتغيرات أبداننا وهي متجددة¹⁰ على اللحظات ضرورة استمرار التحلل والتغذي، ويلزم ذلك¹¹ تغير الكم والكيف. والطول والقصر قد يقالان بالإضافة¹² وقد يقالان مطلقًا، كقولنا: إن الزمان طويل، وهو المراد ههنا، # فإن العمر قصير في نفسه والطب طويل في نفسه، [C5DK4 1b] ويلزم¹³ ذلك أن يكون كل واحد منهما كذلك¹⁴ [L4 1a] بالنسبة إلى الآخر. وقيل: المراد أن العمر قصير بالنسبة إلى الصناعة، والصناعة طويلة في نفسها، وهو ظاهر كلام جالينوس، وما ذكرنا أكثر [TH2 2b] فائدة. ومراده بالوقت الزمان الذي يتمكن الإنسان من صرفه إلى الاشتغال بالصناعة، وعبر عنه بالوقت لإفراط قصره. وقيل: مراده الزمان الذي يُمكن بقاء البدن فيه على حاله، ويتجه ذلك إذا كان المراد الدلالة على طول الصناعة.

C5DK4. وعشرون: TH2] 7 . وعشرين

C5DK4.: ill. TH2.] 8 . بالصناعة

C5DK4.: om. TH2.] 9 . الطب

C5DK4, TH2.] ill. 10 . وهي متجددة

C5DK4.: ill. TH2.] 11 . ذلك

C5DK4, TH2.] ill. 12 . بالإضافة

C5DK4. TH2.: ill.] 13 . فإن... ويلزم

TH2, C5DK4: om. L4.] 14 . فعل ما ينبغي دون أن يكون ما يفعله المريض... كذلك

وأما خطر التجربة فلشدة¹⁵ قبول أبداننا¹⁶ للفساد، مع شرفها. والتجربة امتحان فعل ما يورد على البدن، إما لتحقيق دلالة القياس، كما¹⁷ إذا دل قياس على برودة دواء، فأردنا تحقيق¹⁸ ذلك بامتحانه، أو بغير¹⁹ ذلك، فيكون الخطر أشد. وأما عسر القضاء، والقضاء هو الحكم، فقل: أراد الحكم على المريض بما يؤول إليه أمره²⁰ من صحة أو عطب. وقيل: أراد الحكم بموجب التجربة. وقيل: أراد بالقضاء القياس، وعبر عنه بالقضاء لأنه يلزمه القضاء بموجبه، ويكون الغرض بذلك الدلالة على صعوبة درك هذه [C5DK4 2a] الصناعة؛ لأن اكتسابها إنما يتم بالتجربة وهي خطيرة، وبالقياس وهو عسر.

[TH2 3a] وأما باقي الكلام فقد قيل: هو فصل مستقل. وقيل: الجميع فصل واحد. قال جالينوس: سواء كان الكل فصلاً واحداً أو فصلين، فليس الباقي على نهج الأول، إذ الأول أخبار، والثاني مشورة. أقول: إن ظاهره وإن كان مشورة فليس المقصود به المشورة، بل أن يُبين به صعوبة استعمال هذه الصناعة، كأنه قال: ومع كون هذه الصناعة طويلة، والعمر يقصر عنها، والوقت الذي تُستحصل فيه ضيق واكتسابها بالتجربة خطر وبالقياس عسر؛ فاستعمالها عسر أيضاً، إذ لا يكفي فيه الاقتصار على فعل ما يفرغ العمر في تعلمه، بل يحتاج مع ذلك [L4 1b] إلى مراعاة أمور غير مضبوطة، كشهوة المريض وأخلاقه، وحال من يحضره من الخدم

15 . فلشدة TH2. فلسرعة: C5DK4, L4] 15 .

16 . أبداننا L4. أبدان الناس. add. C5DK4. أجسامنا: TH2] 16 .

17 . كما C5DK4: om. TH2, L4.] 17 .

18 . تحقيق C5DK4. تحقق: TH2, L4] 18 .

19 . بغير C5DK4. لغير: TH2, L4] 19 .

20 . أمره TH2, C5DK4: om. L4.] 20 .

والعُود، وغير ذلك حتى قد²¹ يحتاج الطبيب في مراعاة هذه إلى خروج عن موجب الصناعة، كما إذا علم أن المريض، لقوة شهوته أو لسخافة عقله، لا يقتصر على قدر الواجب من الغذاء، وإذا لم²² [TH2 3b] يصف له [C5DK4 2b] أزيد من ذلك أقدم على أغذية رديئة مضرّة²³، فيجب عليه حينئذٍ الزيادة على مقتضى الصناعة.

فإن قيل: جرت العادة في أوائل الكتب أن تُمدح الصناعة ويُرغب فيها، وكلام أبقرط ينافي ذلك. أجاب بعضهم بأن مراد أبقرط الصد عن تعلم الطب وهو قبيح، وقيل بل إقامة عذره في تصنيف الكتب لأن عمر الإنسان لا يفي بابتداع الصناعة الطويلة. وقيل: بل إقامة عذره في تصنيف هذا الكتاب فصلاً، ليكون أسهل ضبطاً. وقيل: بل إقامة عذر الطبيب إذا أخطأ. وقيل: بل ليحث المتعلم. وقيل: بل ليمتحن همة²⁴ الطالب، والكل حسن.

قال أبقرط²⁵: إن كان ما يستفرغ من البدن عند استطلاق البطن والقيء اللذين يكونان طوعاً من النوع الذي ينبغي أن ينقى منه البدن نفع ذلك وسهل احتماله، وإن لم يكن كذلك كان الأمر على الضد. وكذلك خلاء العروق فإنها إن خلت من النوع الذي ينبغي أن يخلو²⁶ منه البدن²⁷ نفع [TH2 4a] ذلك وسهل [C5DK4 4a]

²¹] TH2, L4: om. C5DK4. قد

²²] add. يمكن أن. C5DK4. لم

²³] TH2, L4: تضره. C5DK4. مضرّة

²⁴] TH2, C5DK4: om. L4. همة

²⁵] TH2, C5DK4: om. L4. أبقرط

²⁶] TH2, L4: تخلوا. C5DK4. يخلو

²⁷] TH2, L4: om. C5DK4. البدن

احتماله، وإن لم يكن كذلك كان الأمر على الضد. وينبغي أيضاً أن تنظر²⁸ في الوقت الحاضر من أوقات السنة، وفي البلد، وفي السن وفي العادة²⁹، وفي جميع³⁰ الأمراض، هل يوجب استفراغ ما هممت باستفراغه أم لا؟

الشرح³¹: مهما خرج من البدن شيء وكان من النوع الذي ينبغي أن يخرج منه [L4 2a] نفع³² البدن؛ لأنه إنما يكون كذلك إذا صار³³ ضاراً بالبدن، إما بجوهره كالحصاة والثقل والرطوبة العفنة، أو بكيفيته كالرطوبة الحارة والباردة، أو بكميته كالدم الكثير، وغير ذلك، وكان خروجه سهلاً محتملاً فلا يعرض منه ضعف شديد ولا انخزال من الطبيعة؛ لأنها تكون مساعدة على خروجه غير متشبّثة به تشبّثها بالنافع. ويُسْتثنى³⁴ من هذا صورتان، إحداهما³⁵: أن يكون الخارج كثيراً جداً، وقد خرج دفعة واحدة، فيشتد الضعف ويعرض الغشي، ولو كان في غاية الرداءة كما في مادة الاستسقاء؛ وسبب ذلك أن كل رطوبة في البدن فلا [TH2 4b] بُدَّ [C5DK4 4b] وأن تكون الطبيعة متصرفة فيها تصرفاً ما لئلا يشتد فسادها فلا بد وأن تخالطها أرواح تحمل القوى المتصرفة فيها؛ فإذا خرج منها شيء كثير

C5DK4. أن تنظر أيضاً: TH2, L4] 28 . أيضاً أن تنظر

C5DK4: om. TH2, L4.] 29 . وفي العادة

TH2, L4: om. C5DK4.] 30 . جميع

L4. أقول: TH2, C5DK4, C5DK4:] 31 . الشرح

L4. add. ذلك.] 32 . نفع

C5DK4. كان: TH2, L4:] 33 . صار

L4. ونستثنى. TH2. ويستثنى: C5DK4:] 34 . ويستثنى

TH2. أحديهما: L4. أحدهما: C5DK4:] 35 . إحداهما

دفعه # لازم ذلك خروج أرواح كثيرة دفعه³⁶ فيشتد الضعف، لا لخروج³⁷ الضار، بل لخروج³⁸ النافع، وهو الروح.

وثانيها: أن يعرض عن المادة الخارجة ضرر بتحريكها³⁹، كثوران حرارة وحمى يومية، وإعياء في الأوعية، وسحج في الأمعاء؛ وذلك أيضاً بالعرض. ومهما كان الخارج من غير ذلك النوع ضرراً خروجه؛ لأنه إنما يكون كذلك إذا كان مما ينتفع به البدن⁴⁰، وخروج النافع ضرر لا محالة، والطبيعة تكون متشبثة به، وإنما يخرج إذا عجزت الطبيعة⁴¹ عن إمساكه، وإنما يكون ذلك لإنقائها⁴²؛ فلذلك يكون خروجه غير محتمل. ولا يختلف ذلك سواء كان خروج الخارج طوعاً أي من تلقاء نفسه من غير إيرادٍ على البدن ما يُحوج إلى إخراجهِ، وسواء كان ذلك من مخرج طبيعي ومحسوس كما عند استطلاق البطن، أو غير [TH2 5a] محسوس كما عند العرق، أو غير طبيعي وهو⁴³ منفذ طبيعي [L4 2b] كما عند [C5DK4 5a] القيء، أو ليس كذلك كما عند الفصد. وإذا كان كذلك، فأى استفراغ نفع وسهل احتمالهُ فهو من النوع الذي ينبغي أن يخرج، إذ لو كان من غير ذلك النوع لضرَّ وعسر احتمالهُ. وأى استفراغ ضرَّ وعسر احتمالهُ فليس من النوع الذي

³⁶ . لازم ذلك خروج أرواح كثيرة دفعه. L4, C5DK4: om. TH2.

TH2 بخروج: L4, C5DK4] ³⁷ . لخروج

TH2 بخروج: L4, C5DK4] ³⁸ . لخروج

L4. تثور بحركتها. C5DK4. ضرر بحركتها: TH2] ³⁹ . ضرر بتحريكها

L4. البدن به: TH2, C5DK4] ⁴⁰ . به البدن

L4, C5DK4: om. TH2,] ⁴¹ . الطبيعة

C5DK4. لانقهارها. TH2. لا يهانها: L4] ⁴² . لإنقائها

L4. ويكون: TH2, C5DK4] ⁴³ . وهو

ينبغي أن يخرج⁴⁴، وإلا نفع وسهل احتماله فيكون الانتفاع بالاستفراغ والتضرر به دليلاً على نوعه، وإنما يتحقق الاستدلال بذلك بعد الاستفراغ. وأما ما يستدل به قبل ذلك، فهو كالوقت الحاضر من أوقات السنة، والبلد، والسن، والمرض، وما أشبه ذلك؛ والمرض أقوى في الدلالة. ولذلك⁴⁵ لو مرض الشيخ في الشتاء وفي بلد بارد مرضاً صفراوياً، استفرغناه⁴⁶ الصفراء دون البلغم.

وإنما ابتداء⁴⁷ أبقرط بهذا الفصل لأمرين: أحدهما: إنه تضمن الدلالة على أن الطب حق، وبيان ذلك أن البدن إذا خرج منه الضار⁴⁸ طوعاً انتفع به، وذلك لا لكونه طوعاً، بل لكون الخارج [TH2 5b] ضاراً، فيكون إخراج الضار بطريق الصناعة نافعاً أيضاً. وكذلك خروج النافع طوعاً ضار، لا لكونه طوعاً، بل لأنه [C5DK4 5b] نافع. فمهما خرج النافع ضرراً فإذا أُخرج بالصناعة ضرراً، فيكون الفعل الصناعي نافعاً للبدن تارة وضاراً أخرى. ولا معنى لكون⁴⁹ الطب حقاً إلا ذلك. وهذه⁵⁰ فائدة ذكر أبقرط للاستفراغ⁵¹ الطوعي أولاً، ثم ذكر الصناعي وعبر عنه بخلاء العروق، لأن غالب الاستفراغ الصناعي⁵² يكون بالفصد وبالدواء المستفرغ، وكل ذلك

⁴⁴ . أن يخرج [TH2, C5DK4: om. L4.

⁴⁵ . ولذلك [TH2, C5DK4: om. L4.

⁴⁶ . استفرغناه [TH2, L4: C5DK4.

⁴⁷ . وإنما ابتداء [C5DK4: TH2, L4.

⁴⁸ . الضار [C5DK4: TH2, L4.

⁴⁹ . معنى لكون [C5DK4: TH2, L4.

⁵⁰ . وهذه [TH2, L4: C5DK4.

⁵¹ . للاستفراغ [TH2, L4: C5DK4.

⁵² . الصناعي [C5DK4: om. TH2, L4.

يلزمه خلاء العروق. وأما تخصيصه⁵³ الطوعي باستطلاق البطن [L4 3a] والقيء؛ فلأن هذين النوعين يلزمهما كون الخارج من النوع⁵⁴ الذي ينبغي، وكونه من غير ذلك النوع بخلاف العرق والإدرار والرعاف فإنها في الأكثر إنما تكون مما ينبغي .

والأمر الثاني: إنَّ هذا الفصل اشتمل على قاعدة ينبغي أن تُقدِّم، لأنَّه يفهم منه أنَّ الطبيب ينبغي له أن يفعل فعلاً يوافق فعل⁵⁵ الطبيعة، بل الأنفع⁵⁶. وإنما بيِّن ذلك بالاستفراغ؛ لأنَّه [TH2 6a] يتكلم⁵⁷ أولاً في الأغذية، والاستفراغ متقدم عليها؛ لأنَّ الغذاء خَلْفُ لما يتحلل، والتحلل استفراغ.

قال أبوقراط⁵⁸: [C5DK4 7a] خصب البدن المفرط لأصحاب الرياضة خطر، إذا كانوا قد بلغوا منه الغاية القصوى، وذلك أنه لا يمكن أن يثبتوا⁵⁹ على حالهم تلك ولا يستقروا. ولما كانوا لا يستقرون ولم يُمكن أن يزدادوا صلاحاً، فبقي أن يميلوا إلى حال هي⁶⁰ أردأ؛ فلذلك ينبغي أن يُنقص⁶¹ خصب البدن بلا تأخير

⁵³ . تخصيصه [TH2, L4] C5DK4 تحقيقه.

⁵⁴ . النوع [TH2, C5DK4: om. L4].

⁵⁵ . يوافق فعل [TH2, L4] C5DK4 موافقاً لفعل.

⁵⁶ . بل الأنفع [TH2, L4: om. C5DK4].

⁵⁷ . يتكلم [add. في هذا الكتاب. C5DK4].

⁵⁸ . قال أبوقراط [TH2, C5DK4: L4].

⁵⁹ . يثبتوا [TH2, C5DK4: L4].

⁶⁰ . هي [TH2, L4: om. C5DK4].

⁶¹ . ينقص [add. من. L4].

كما يعود البدن فيبتدئ في قبول الغذاء، ولا يُبلَّغ في⁶² استفراغه الغاية القصوى فإن ذلك خطر، لكن بمقدار احتمال طبيعة البدن الذي يُقصد إلى استفراغه. وكذلك أيضًا كل استفراغ يُبلغ فيه الغاية القصوى فهو خطر، وكل تغذية أيضًا⁶³ هي عند الغاية القصوى فهي خطر.

الشرح⁶⁴: إنَّ أبقرط يريد أن يتكلم في قوانين التغذية، وفي هذا الكتاب إنما ينتقل⁶⁵ من فن إلى آخر بفصل يشترك فيه الأمران، وكان هذا الفصل أولى لاشتماله على بيان قاعدة يجب تقديمها وهي أنَّ [TH2 6b] الإفراط مذموم ولو كان تابعاً لفعل الطبيعة كما في الخصب المفرط، ومعنى الفصل أنَّ [C5DK4 7b] الخصب المفرط خطر لأصحاب الرياضة، أي الذين حَرَفهم الرياضة كالمصارعين؛ وذلك لأمرين، أحدهما: إنَّ الرياضة وخصوصاً رياضة هؤلاء شديدة التسخين، وذلك موجب لانبساط⁶⁶ [L4 3b] الرطوبات، وإذا ازداد حجمها فلا بد وأن تحتاج إلى زيادة في تجاويف المجاري وذلك غير ممكن إذ⁶⁷ كانوا قد بلغوا في الخصب الغاية القصوى، فيضطر⁶⁸ ذلك إما إلى انشقاق عِرْقٍ، أو إلى انصباب الدم إلى بعض الأفضية، ولا شك أنَّ الأمر يكون حينئذٍ خطراً.

L4. من: TH2, C5DK4:] 62 . في

] 63 . أيضًا C5DK4: om. TH2, L4.

L4. أقول: TH2, C5DK4:] 64 . الشرح

L4. انتقل: TH2, C5DK4:] 65 . إنما ينتقل

TH2. بموجب الانبساط: TH2, C5DK4:] 66 . موجب لانبساط

] 67 . إذ C5DK4: إذا TH2, L4.

] 68 . فيضطر L4. إلى add.

وثانيهما: ما يستعملونه من الغذاء في الأكثر لا ينفذ⁶⁹ في⁷⁰ عروقهم لفرط امتلائها ويفسد ويفسد الأخلاط، وإذا كان كذلك فينبغي أن يُبادر إلى استفراغ هؤلاء لأمرين: أحدهما: ليؤمن ما ذكرناه. وثانيهما: ليتمكن البدن من استعمال الوارد فلا يعرض له فساد.

وينبغي أن يكون استفراغ هؤلاء وغيرهم بغير إفراط، فإن المفرط [TH2 7a] مضعف لما يلزم ذلك⁷¹ من إخراج كثير من الأرواح كما بيّناه في الفصل المتقدم، بل ينبغي أن يُقدّر⁷² [C5DK4 8a] الاستفراغ في كل بدن بالقدر الذي يحتمله ذلك البدن؛ وذلك أن الأبدان منها متخلخلة لا تحتمل من⁷³ الاستفراغ إلا القليل، ومنها مُلَزَّة فتحتمل ما هو أزيد من ذلك⁷⁴. وليس الخطر في الإفراط مختصاً بالاستفراغ، بل والتغذية كذلك أيضاً، فإنّ الغذاء المفرط في الكثرة يعسر انهضامه ويفسد، والمفرط في القلة يجف معه البدن ويهزل.

قوله: "وذلك أنه لا يمكن أن يثبتوا⁷⁵ على حالهم تلك ولا يستقروا" معناه أنهم عند الحركة أو عند تناول الغذاء كما قلنا لا يمكن أن يثبتوا على حالهم⁷⁶ تلك، أي حال أبدانهم في صلاحها، ولا تستقر رطوباتهم على

L4. لا ينتقل: TH2, C5DK4] 69 . لا ينفذ

L4, TH2 إلى: C5DK4] 70 . في

L4, TH2, om. C5DK4] 71 . ذلك

C5DK4 يقدم: TH2, L4] 72 . يقدر

TH2, L4, om. C5DK4] 73 . من

C5DK4, TH2, om.] 74 . من ذلك

L4, TH2, C5DK4] 75 . يثبتوا

L4. لا يلبثوا على حالتهم. TH2. لا يثبتون على حالتهم: C5DK4] 76 . لا يمكن أن يثبتوا على حالهم

حالتها. ومراده أن ذلك في أكثر الأمر يكون كذلك، أي أن ما⁷⁷ قلناه من السبب هو⁷⁸ في أكثر الأمر مانع من الثبات والاستقرار⁷⁹، ولا يمنع⁸⁰ ذلك إمكانها⁸¹ بحسب الذات.

#قوله: "وليس يمكن أن يزدادوا صلاحًا" أي ومع كون ذلك الثبات والاستقرار لا ينفع، فليس أيضًا يمكن أن تزداد أبدانهم صلاحًا، أي خصبًا، لأن زيادة الخصب عند هؤلاء صلاح، وإنما [C5DK4 8b] لا يمكن ذلك؛ لأن الفرض أن الخصب قد بلغ الغاية القصوى⁸².

قوله: [TH2 7b] "فبقى أن يميلوا إلى حال هي أردأ" لقائل أن يقول: [L4 4a] إن هذا غير لازم لأن هؤلاء قد يعرض لهم حينئذ رعا فمنتفعون به، وحينئذ يكون حالهم أصلح. قلنا: مُسلم، ولكن هذا الرعا ف إنما يكون بعد حركة الرطوبات وانبساطها، ولا شك أن الحال حينئذ تكون رديئة وإن أعقبها الصلاح بالرعا ف ونحوه.

L4. أي ليس ما [TH2 C5DK4: 77] . أي أن ما

L4. C5DK4: om. TH2, L4.] 78 . هو

L4. في الاستقرار: TH2, C5DK4:] 79 . والاستقرار

L4. ولا يتبع: TH2, C5DK4:] 80 . ولا يمنع

C5DK4. مكانها: TH2, L4:] 81 . إمكانها

L4. C5DK4: om. TH2, L4.] 82 . قوله... الغاية القصوى

قوله: "كيما يعود البدن فيبتدئ في قبول الغذاء" يريد بقبول الغذاء كون البدن يتلقاه بالقبول والمحبة، لا أنه⁸³ حينئذ يبتدئ في كونه قابلاً⁸⁴، أي أهلاً له⁸⁵، فإن ذلك ثابت له دائماً.

قال أبقرط⁸⁶: التدبير البالغ في اللطافة عسيرٌ مذمومٌ في جميع الأمراض المزمنة لا محالة. والتدبير الذي يُبلغ فيه الغاية القصوى من اللطافة في الأمراض الحادة، إذا لم تحتمله قوة المريض⁸⁷، عسيرٌ مذموم.

الشرح⁸⁸: [C5DK4 9a] إن أبقرط في هذا الكتاب يتكلم⁸⁹ في الأسباب والعلامات، وفي شيء يسير من المعالجات، والكلام في التغذية أهم؛ لأنَّ بها بقاء القوة⁹⁰، وأهم ذلك الكلام في أغذية المرضى [TH2 8a] لأنَّ تقديرها فيهم غير منوط⁹¹ بالشهوة كما في الأصحاء. وهذا الفصل أولى بالتقدم، لتضمنه معنى منع الإفراط.

والتدبير في اللغة التصرف، والأطباء يطلقونه على معنيين، أحدهما: التصرف في الأسباب الضرورية؛ لأنها أولى بأن يتصرف فيها. وثانيهما:

⁸³ . لا أنه [TH2, L4: لأنه C5DK4].

⁸⁴ . قابلاً [TH2, L4: قليلاً C5DK4].

⁸⁵ . أهلاً له [TH2: هلاكه C5DK4, L4].

⁸⁶ . قال أبقرط [TH2, C5DK4: قال L4].

⁸⁷ . قوة المريض [C5DK4: القوة TH2, L4].

⁸⁸ . الشرح [TH2, C5DK4: أقول L4].

⁸⁹ . في هذا الكتاب يتكلم [TH2, L4: يتكلم في هذا الكتاب C5DK4].

⁹⁰ . القوة [TH2, L4: البدن C5DK4].

⁹¹ . منوط [TH2, L4: مضبوط C5DK4].

التصرف في الغذاء من جهة ما يقل⁹² ويكثر ويلطف ويغلظ؛ لأنه أولى بأن يُتصرّف فيه من باقي الضروريات، وهذا مراد أبقراط ههنا. والتدبير البالغ في اللطافة هو كتغذية الصحيح بالفرايج ومرقة اللحم، والمريض بماء الشعير أو السويق؛ وهذا في جميع الأمراض المزمنة، وهي التي تمتد إلى الأربعين⁹³ يوماً، فما زاد عسيرٌ مذموم؛ لأنّ هذه الأمراض تكون موادها غليظة عسرة الانفعال [L4 4b] محوجة إلى تعب الطبيعة، فلا تتمكن من دفعها إلا إذا كانت قوية جداً، [C5DK4 9b] وذلك⁹⁴ مما لا يمكن في المدة الطويلة بهذا التدبير. والتدبير الذي يبلغ فيه الغاية القصوى من اللطافة هو كالتغذية في [TH2 8b] الصحة بأوراق الدجاج وأطراف الفرايج وفي المرض بالجلّاب وماء الشعير الرقيق جداً. وهذا وإن جاز في بعض الأمراض الحادة، وهي الخطرة القصيرة المدة، إلا أنه إذا لم تحتمله قوة المريض عسيرٌ مذموم، أي إذا لم يحتمل⁹⁵ أن يبقى به عند المنتهي وافية بدفع المرض، وإنما لم تحتج إلى هذا الشرط في الأمراض المزمنة، لأنه لا يوجد فيها ما تحتمل فيه القوة التدبير البالغ في اللطافة في جميع الأمراض⁹⁶. ورداءة هذين التدبيرين في حال الصحة أكثر؛ لأنّ قوى الصحيح متوفرة على تدبير الغذاء.

⁹² . يقل [C5DK4: TH2, L4].

⁹³ . تمتد إلى الأربعين [C5DK4: TH2, L4].

⁹⁴ . وذلك [C5DK4: L4, TH2].

⁹⁵ . يحتمل [C5DK4: TH2, L4].

⁹⁶ . الأمراض [C5DK4: المرض: L4, TH2].

قال أبوقراط⁹⁷: في التدبير اللطيف قد يخطيء المرضى⁹⁸ على أنفسهم خطأ يعظم ضرره عليهم، وذلك أن جميع ما يكون منه من الخطأ أعظم ضرراً مما يكون منه في الغذاء الذي له غلظ يسير. ومن قبل ذلك صار التدبير [C5DK4 10a] البالغ في اللطافة في الأصحاء أيضاً خطراً، لأن احتمالهم لما يعرض من خطئهم أقل؛ ولذلك صار التدبير البالغ في اللطافة [TH2 9a] في أكثر الحالات أعظم خطراً من التدبير الذي هو أغلظ قليلاً.

الشرح⁹⁹: كما أن تلطيف التدبير إذا لم تحتمله القوة عسر مضموم، كذلك إذا لم تحتمله الشهوة وإن احتملته القوة، فكثيراً ما يعرض للمرضى عند تلطيف الأطباء تدبيرهم أن تدعوهم الشهوة إلى الإقدام على¹⁰⁰ أغذية رديئة، فيشتد ضررهم¹⁰¹ بها، وذلك لأجل تضررهم بأضرارها مع قوة شهوتهم، ولو كان¹⁰² الأطباء غلظوا تدبيرهم بأكثر مما ينبغي¹⁰³ لأغناهم ذلك عن الإقدام على تلك الأغذية¹⁰⁴.

L4. قال TH2. أبوقراط: C5DK4] 97 . قال أبوقراط

L4. المريض: TH2] 98 . المرضى

L4. ش: TH2, C5DK4] 99 . الشرح

L4. إلى: TH2, C5DK4] 100 . على

L4, C5DK4. ضررهم: TH2] 101 . تضررهم

C5DK4. كانوا: TH2, L4] 102 . كان

C5DK4. قليلاً. add.] 103 . ينبغي

L4. القوية. add.] 104 . الأغذية

قوله: "ومن قبل هذا [L4 5a] صار التدبير البالغ في اللطافة في الأصحاء أيضًا خطرًا" الإشارة¹⁰⁵ بقوله هذا إلى ما قاله في الفصل المتقدم، كأنه قال: ومن قبل أن تلطف التدبير في الأمراض المزمنة رديء وفي الأمراض الحادة [C5DK4 10b] أيضًا إذا لم تحتمله القوى، مع أن¹⁰⁶ المرض ينبغي فيه التلطف، فالتدبير¹⁰⁷ البالغ في اللطافة في الأصحاء لا شك أنه خطر؛ لأن احتمال الأصحاء لما يعرض من الخطأ بتلطف التدبير [TH2 9b] أقل، ولهذا لا يتمكن¹⁰⁸ الصحيح من الصبر على ترك الغذاء كما يتمكن المريض.

قوله: "ولذلك صار التدبير البالغ في اللطافة في أكثر الحالات أعظم خطرًا من التدبير الذي هو أغلظ قليلًا" إنما كان ذلك هو الأكثر لأن أكثر الأبدان صحيحة، وبعض الأمراض مزمنة، وبعضها حادة لا تحتمل القوة فيه المبالغة في التلطف، وبعضها لا تحتمل الشهوة فيه ذلك. وقد فهم هذا الفصل على وجه آخر وهو أن الخطأ في¹⁰⁹ التدبير المائل إلى اللطافة أعظم خطرًا من الخطأ المائل إلى الغلظ، وهو غلط؛ فإن الغذاء القليل يمكن تدارك الخطأ فيه بإيراد غذاء آخر، ولا كذلك الغذاء الزائد، ومع ذلك¹¹⁰ فإنه يفسد ويفسد الأخلاط. ولهذا قال أبوقراط في كتاب تدبير الأمراض الحادة:

L4. للإشارة: TH2, C5DK4] 105 . الإشارة

TH2, C5DK4: om. L4.] 106 . أن

C5DK4. بالتدبير: TH2, L4:] 107 . فالتدبير

L4. لا يمكن: TH2, C5DK4:] 108 . لا يتمكن

C5DK4. من: TH2, L4:] 109 . في

L4. هذا: TH2, C5DK4:] 110 . ذلك

[C5DK4 11a] وقد¹¹¹ ينبغي أن يكون انتقالك إلى الزيادة أقل كثيرًا؛ وذلك لأن النقصان بالجملة أنفع في أكثر الأمر¹¹².

قال أبقرط¹¹³: أجود التدبير في الأمراض التي في الغاية [TH2 10a] القصوى، التدبير الذي في الغاية القصوى.

الشرح¹¹⁴: لولا اشتغال أبقرط بتقدير رداءة الإفراط لكان الأولى تقديم¹¹⁵ هذا الفصل، لأنَّ تعرّف النافع والمحمود قبل تعرّف الضار والمدموم، لأنَّ الأول يُعرف ليُستعمل والثاني ليُجتنب. والتدبير يكون في الغاية [L4 5b] القصوى إما في اللطافة، أو في الغلظ، أو القلة، أو الكثرة، وغير ذلك. وكذلك المرض يكون في الغاية القصوى إما في الشدة، أو في اللين، أو في القوة، أو في الحدة، وغير ذلك. لكن العادة جرت أن لا يقال ذلك في أغذية المرضى إلا من جهة اللطافة، ولا في الأمراض عندما يراد تدبيرها [C5DK4 11b] بالغذاء إلا في الحدة؛ فلذلك ينبغي أن يكون المراد¹¹⁶: أجود التدبير في الأمراض #التي في الغاية القصوى من الحدة، التدبير الذي في الغاية القصوى من اللطافة¹¹⁷. وذلك لأن المرض إنما يكون كذلك إذا كان ينقضي في الرابع فما دونه، والظاهر أن القوة في هذه المدة لا تخور بمثل هذا [TH2 10b] التدبير.

¹¹¹] TH2, C5DK4: om. L4. وقد

L4. الأمر الأكثر. C5DK4. أكثر الأمر وفي نسخة الأمراض.] TH2: add. ¹¹² . أكثر الأمر

L4. قال ط.] TH2, C5DK4: ¹¹³ . قال أبقرط

L4. أقول:] TH2, C5DK4: ¹¹⁴ . الشرح

C5DK4. تقدم: L4:] TH2, ¹¹⁵ . تقديم

L4. تكون المواد:] TH2, C5DK4: ¹¹⁶ . يكون المراد

التي: L4:] TH2, ¹¹⁷ . التي في الغاية القصوى من الحدة التدبير الذي في الغاية القصوى من اللطافة C5DK4. في الغاية القصوى من اللطافة التدبير الذي في اللطافة

أبقراط¹¹⁸: وإذا كان المرض حاداً جداً، فإنَّ الأوجاع التي في الغاية القصوى تأتي فيه بدئاً، فيجب ضرورة أن يستعمل فيه التدبير الذي¹¹⁹ في الغاية القصوى من اللطافة. فأما إذا لم يكن كذلك، لكن كان يحتمل من التدبير ما هو أغلظ من ذلك، فينبغي أن يكون الانحطاط على حسب لين المرض ونقصانه عن الغاية القصوى. وإذا بلغ المرض منتهاه، فعند ذلك يجب ضرورة أن يستعمل فيه التدبير الذي¹²⁰ في الغاية القصوى من اللطافة.

[C5DK4 12a] الشرح¹²¹: لنقدّم قبل الشرح¹²² مقدمات:

الأولى: المرض الحاد بقول مطلق هو ما من شأنه الانقضاء في أربعة عشر يوماً، والقليل الحدة ما يبقى فيما بعد ذلك إلى سبعة وعشرين يوماً، وحاد المزمّنات ما ينقضي فيما بعد ذلك إلى الأربعين، والحاد جداً ما ينقضي فيما بين التاسع¹²³ والحادي [L4 6a] عشر، والحاد في الغاية ما ينقضي فيما بين الرابع والسابع، والحاد في الغاية القصوى ما ينقضي في الرابع فما بعده.

الثانية¹²⁴: [TH2 11a] الغذاء اللطيف منه لطيف مطلقاً كلحم الجداء وأطراف الضأن للأصحاء، وأطراف الفراريج للمرضى. ومنه لطيف جداً

L4. قال TH2:] 118 . أبقراط.

C5DK4. هو add.] 119 . الذي

C5DK4. هو add.] 120 . الذي

L4. أقول TH2, C5DK4:] 121 . الشرح

TH2, C5DK4: om. L4.] 122 . الشرح

C5DK4. السابع TH2, L4:] 123 . التاسع

C5DK4. المقدمة الثانية: L4, TH2] 124 . الثانية

كالدجاج وأطراف الأجدية للأصحاء، وأمراق الفراريج وثنخين ماء الشعير للمرضى. واللطيف في الغاية كالفراريج ومركة اللحم للأصحاء، والسويق وماء الشعير المتوسط للمرضى. واللطيف في الغاية القصوى كأمرق الدجاج وأطراف الفراريج للأصحاء، والجلاب وماء الشعير الرقيق للمرضى.

الثالثة¹²⁵: [C5DK4 12b] كل مرض يحدث شيئاً فشيئاً فله أربعة أوقات، لأنه إذا ظهر فإما أن¹²⁶ يكون في حال يظهر فيها اشتداده أو انتقاصه، أو لا يظهر فيها واحد منهما. والأول وقت التزايد، والثاني وقت الانحطاط، والثالث إن كان قبل التزايد فهو وقت الابتداء، وإن كان بعده فهو وقت¹²⁷ الانتهاء.

الرابعة¹²⁸: الابتداء يقال على ما ذكرناه، # ويقال على أول زمان حدوث المرض¹²⁹، ويقال على الأيام الثلاثة الأولى¹³⁰.

والأوجاع التي في الغاية القصوى هي أعراض المنتهي، وهي تأتي في الأمراض الحادة جداً [TH2 11b] بدءاً أي في الأيام الثلاثة الأولى، أي¹³¹ أنها تبتدئ من حينئذ، ويجب أن يكون التدبير بالغذاء حينئذ التدبير الذي هو في الغاية القصوى من اللطافة لئلا يزيد في شدة الأعراض، ولئلا تشتغل الطبيعة عن تدبير دفع المرض. فإما إذا لم يكن المرض كذلك وكان

C5DK4. المقدمة الثالثة: TH2, L4: [125]. الثالثة.

L4. لا add. [126]. أن

TH2, L4: [127]. وإلا وقت C5DK4: [127]. وإن كان بعده فهو وقت

C5DK4. الرابع: TH2, L4: [128]. الرابعة

C5DK4: om. TH2, L4: [129]. ويقال على أول زمان حدوث المرض

C5DK4. الأولى: TH2, L4: [130]. الأولى

TH2, L4: om. C5DK4: [131]. أي

يحتمل من التدبير في الأيام الثلاثة الأول ما هو أغلظ من ذلك، وذلك إذا لم تأت¹³² هذه الأوجاع فيه في هذه المدة، وإنما يكون كذلك إذا كان ألين¹³³ من الحاد جداً، [C5DK4 13a] كالحاد بقول مطلق وما بعده فيجب أن يكون تدبيره [L4 6b] في تلك الأيام منحنياً عن ذلك التدبير بقدر لين المرض وانحطاطه حينئذ عن الغاية القصوى من الشدة التي تكون عند حصول تلك الأوجاع. وإذا بلغ هذا المرض منتهاه وجب تدبيره حينئذ بما هو في الغاية القصوى من اللطافة، فيكون التدبير في منتهي هذا المرض كالتدبير في أول ظهور تلك الأوجاع، وهو أول زمان المنتهي، لأن زيادة الحدة [TH2 12a] توجب زيادة التلطيف.

قال أبوقراط¹³⁴: وينبغي أيضاً أن تزن قوة المريض، فتعلم إن كانت¹³⁵ تثبت إلى وقت منتهي المرض، وتنظر # أي الأمرين كائن¹³⁶ أقوة المريض تخور قبل منتهي¹³⁷ المرض ولا تبقى على ذلك الغذاء أم المرض يخور¹³⁸ قبل وتسكن عاديته.

الشرح¹³⁹: وزن القوة هو اعتبار حالها في القوة والضعف، والغرض به أمران: أحدهما: إنها هل تثبت إلى وقت المنتهي؟ أي أنها تكون حينئذ

تأت¹³²] corr.: تأتي TH2, L4, C5DK4.

L4. ليس: TH2, C5DK4] ¹³³ . ألين

L4. قال: TH2, C5DK4] ¹³⁴ . قال أبوقراط

L4. هل: TH2, C5DK4] ¹³⁵ . إن كانت

C5DK4: om. TH2, L4.] ¹³⁶ . أي الأمرين كائن

C5DK4: غاية: TH2, L4] ¹³⁷ . منتهي

C5DK4. من: add.] ¹³⁸ . يخور

L4. ش: TH2, C5DK4] ¹³⁹ . الشرح

وافية بدفع المرض، [C5DK4 13b] فيسلم المريض، وإلا فيعطب. وثانيهما: ليعلم أن الغذاء المستعمل هل¹⁴⁰ تخور القوة معه، بحيث لا تبقى عند المنتهي وافية بدفع المرض، وذلك لزيادة لطافته، فينبغي أن يُغلظ؛ أو المرض يخور معه قبل خور¹⁴¹ القوة وتسكن عاديته فيقتصر عليه ولا يُزاد.

قال أبقرط¹⁴²: والذين يأتي منتهي مرضهم بدءاً فينبغي أن يُدبروا بالتدبير اللطيف بدءاً، والذين يتأخر منتهي مرضهم فينبغي أن يُجعل تدبيرهم في ابتداء أمراضهم أغلظ ثم يُنقص من غلظه [TH2 12b] قليلاً قليلاً كلما قرب منتهي المرض، وفي وقت منتهاه بمقدار ما تبقى قوة المريض عليه، وينبغي أن يُمنع من الغذاء في وقت منتهي المرض فإن الزيادة فيه مضرة.

الشرح¹⁴³: ينبغي أن يكون المراد هنا بقوله "بدءاً" أي¹⁴⁴ متقدماً، لا ما ذكرناه فيما مضى، ولذلك¹⁴⁵ [L4 7a] قال في مقابلته "والذين يتأخر منتهي مرضهم" فإن الذين يأتي منتهي مرضهم في [C5DK4 14a] الأيام الثلاثة الأول ينبغي أن يكون تدبيرهم في أول المرض¹⁴⁶ الأول بما هو لطيف جداً # لا بما هو لطيف¹⁴⁷ بقول مطلق. ونقول: إن المرض كلما كان

L4. هي: C5DK4, TH2] 140 . هل

C5DK4. خوار: L4, TH2] 141 . خور

L4. قال: C5DK4, TH2] 142 . قال أبقرط

L4. ش: C5DK4, TH2] 143 . الشرح

C5DK4: om. TH2, L4.] 144 . أي

L4. وكذلك C5DK4. ولذلك: TH2] 145 . ولذلك

TH2, L4. الأول: C5DK4] 146 . أول المرض

TH2 C5DK4: om. L4.] 147 . لا بما هو لطيف

أطول، كانت الحاجة فيه إلى الغذاء أكثر، لأن الطبيعة تحتاج فيه إلى مقاساة المرض مدة أطول وإلى تعب أزيد بسبب غلظ مادته وكثرتها، فيحتاج أن تكون في نفسها أشد قوة. وإذا كان كذلك وجب أن يكون التدبير في¹⁴⁸ أول¹⁴⁹ المرض بما¹⁵⁰ هو أغلظ مما في المرض القصير. وينبغي أن يكون الغذاء في أوائل الأمراض كلها أغلظ، لأن الأمراض¹⁵¹ تكون حينئذ أسكن فيتمكن من زيادة التقوية، [TH2 13a] ولأن في ذلك مراعاة العادة التي كانت في الصحة. ثم يُنقص من غلظه قليلاً قليلاً كلما قرب منتهي المرض، وننقصه في وقت المنتهي أيضاً بالنسبة إلى ما كان قبله.

قوله: "وينبغي أن يُمنع من الغذاء في وقت منتهي المرض فإن الزيادة فيه مضرة" الإشكال عليه من وجهين: أحدهما: إن الغذاء في وقت المنتهي ينبغي أن لا يُمنع¹⁵² بالكلية، بل أن يُقلل، ولذلك¹⁵³ فإنه قال قبل هذا: وإذا [C5DK4 14b] بلغ المرض منتهاه فعند ذلك يجب ضرورة أن يستعمل فيه التدبير الذي هو في الغاية القصوى من اللطافة. وثانيهما: إن قوله: "فإن الزيادة فيه مضرة" إنما يقتضي منع الزيادة، لا منع الغذاء جملة.

الجواب: يجوز حمل هذا على معنيين يندفع¹⁵⁴ بكل واحد منهما الإشكال، أحدهما: أن يكون المراد: "قد ينبغي أن يُمنع من الغذاء في وقت

148 . في TH2, L4. من C5DK4:] 148 .

149 . أول TH2, C5DK4:] 149 .

150 . بما TH2, C5DK4: om. L4.] 150 .

151 . الأمراض TH2, L4:] 151 .

152 . ينبغي أن لا يمنع C5DK4. ليس ينبغي أن تمنع: TH2, L4:] 152 .

153 . ولذلك TH2, L4:] 153 .

154 . يندفع TH2 C5DK4:] 154 .

منتهي المرض" وذلك لأنَّ المنتهي وإن جاز فيه الغذاء، ولكن في بعض أوقاته لا يجوز فيه¹⁵⁵ التغذية البتة وذلك عندما تكون الطبيعة [TH2 13b] في مجاهدة البحران، وحينئذ يكون الضمير [L4 7b] في قوله: "فيه مضرة" عائداً إلى المرض، كأنه يقول: فإنَّ الزيادة في المرض حينئذ مضرة والغذاء حينئذ يزيد في بعض¹⁵⁶ المرض. وهذا وإن كان في سائر الأوقات كذلك، إلا أن المَصْرَّة بزيادة المرض حينئذ أشد، لأنَّ تلك الزيادة تكون حينئذ¹⁵⁷ كالنجدة للمرض الذي هو كالعدو الباغي على الطبيعة.

وثانيهما: أن يكون المراد: وينبغي أن يُمنع من الغذاء الزائد [C5DK4 15a] في وقت منتهي المرض¹⁵⁸ فإنَّ الزيادة في الغذاء حينئذ مضرة. وهذا وإن كان في سائر الأوقات مضراً إلا أن الضرر حينئذ يكون أشد.

ويمكن - والله تعالى أعلم - أن يكون أراد بذلك أن¹⁵⁹ في¹⁶⁰ وقت المنتهي لا يجوز الزيادة في الغذاء على ما يوجبه اعتبار القوة، بخلاف باقي الأوقات فإنه يجوز فيها ذلك كما ذكرنا فيما سلف، إذا كانت الشهوة مفرطة لا تحتمل التلطيف.

قال أبوقراط¹⁶¹: وإذا كان للحُمى أدوار فامنع من الغذاء أيضاً في أوقات نوائبها.

¹⁵⁵] C5DK4: om. TH2, L4. فيه

¹⁵⁶] TH2, L4: om. C5DK4. بعض

¹⁵⁷] TH2, C5DK4: تكون حينئذ

¹⁵⁸] TH2, L4: المنتهى C5DK4. منتهى المرض

¹⁵⁹] TH2, L4: om. C5DK4. أن

¹⁶⁰] C5DK4: om. TH2, L4. في

¹⁶¹] TH2, C5DK4: قال أبوقراط

الشرح¹⁶²: الأمراض [TH2 14a] ذوات النوائب منها ما يتعذر استعمال الغذاء في وقت نوائبها كالصرع ومنها ما يجب استعماله فيها كما إذا كانت الحمى مركبة من حميات، بحيث كانت نوائبها تأتي¹⁶³ متعاقبة فلا تكون لها راحة البتة فهناك يجب استعمال الغذاء في النوبة الأخف، فإن تساوى الكل ففي أبرد أوقات النهار. ومنها ما [C5DK4 15b] ليس كذلك وهي التي لها أدوار، أعني زمان أخذ وترك، فتارة يكون زمان الترك راحة، وتارة يكون فترة، وفيها لا يجوز استعمال الغذاء في وقت النوبة؛ وذلك لأمر:

أحدها: ازدياد الحمى بحرارة الطبخ الذي يحوج إليه الغذاء.

وثانيها: إن الطبيعة حينئذ إن اشتغلت بتدبير الغذاء استولى المرض وطالت النوبة جداً، وإن [L4 8a] اشتغلت بتدبير المرض فسد الغذاء وزاد في مادة المرض، وإن اشتغلت بهما جميعاً كان فعلها في كل واحد منهما ضعيفاً.

وثالثها: إن ما يعرض من [TH2 14b] الغذاء حينئذ من الأبخرة يُشوِّش المريض.

وأول النوبة أولى بمنع الغذاء، وعند انحطاطها أسهل. وهذا كله إذا لم يعرض أمر يوجب الغذاء، إذ قد يعرض ضعف فيحوج إلى الغذاء ولو عند البهران.

قال أبوقراط¹⁶⁴: إنه يدل على نوائب المرض ونظامه ومرتبته الأمراض أنفسها، وأوقات السنة، وتزيد الأدوار بعضها على

L4. أقول: TH2, C5DK4] 162 . الشرح

C5DK4 تتوالى: TH2, L4] 163 . تأتي

L4. قال: TH2, C5DK4] 164 . قال أبوقراط

بعض، نائبة كانت في كل يوم، أو يوماً ويوماً لا، أو في أكثر من [C5DK4 16a] ذلك من الزمان. والأشياء¹⁶⁵ التي تظهر من بعد، مثال ذلك ما يظهر في أصحاب ذات الجنب، فإنه إن ظهر النفث فيهم بدءاً منذ أول المرض كان المرض قصيراً، وإن تأخر ظهوره كان المرض طويلاً¹⁶⁶؛ والبول¹⁶⁷ والبراز والعرق إذا¹⁶⁸ ظهرت بعد فقد تدلنا على جودة بخران المرض ورداءته وطول المرض وقصره.

الشرح¹⁶⁹: قد تبين أن تقدير الغذاء يختلف بحسب نوائب المرض ومرتبته، أي مرتبته في حدته. وأما اختلاف ذلك بحسب [TH2 15a] نظام المرض، أي كون كل واحد من أحواله في الوقت الذي تقتضيه طبيعة المرض، فلأن مثل هذا يُعرف منه¹⁷⁰ زمان الراحة ومقداره، فيكثر الغذاء إذا كان وقت النبوة يتأخر، ويُقلل أو يُمنع إذا قرب مجيء النبوة، فيجب تعرفُ العلامات الدالة على كل واحد من هذه الثلاثة. وتلك العلامات أربعة أقسام، لأن تلك العلامات¹⁷¹ [C5DK4 16b] إما أن تكون هي الأمراض أنفسها، أو لا تكون، وحينئذ إما¹⁷² أن لا تكون مختصة بالأمراض كأوقات السنة،

C5DK4. أيضا add.] 165 . والأشياء

C5DK4. وكذلك الحال في add.] 166 . طويلاً

C5DK4. البول: TH2, L4] 167 . والبول

C5DK4. وإذا: TH2, L4] 168 . إذا

L4. أقول: TH2, C5DK4] 169 . الشرح

C5DK4, L4 فيه: TH2] 170 . منه

TH2, L4: العلامة: C5DK4] 171 . العلامات

C5DK4. فإما: TH2, L4] 172 . وحينئذ إما

أو مختصة بها، فإما متعلقة بأحوالها¹⁷³ الجزئية كتزيد الأدوار، [L4 8b] أو لا تكون كذلك وهي الأشياء التي تظهر من بعد.

الصنف الأول: الأمراض أنفسها، وتدل على تلك¹⁷⁴ الثلاثة كدلالة الغبّ الخالصة على أنها تنوب يوماً ويوماً لا، وأنها تكون¹⁷⁵ منتظمة، وأنها تنقضي في أربعة عشر يوماً.

الثاني: الأشياء التي تعم الأمراض والصحة، كأوقات السنة وفي حكمها [TH2 15b] السن والبلد والتدبير السالف، وهذه تدل على تلك الثلاثة كدلالة الصيف على نواب أمراضه غباً¹⁷⁶، لأنها تكون في الأكثر صفراوية، وأنها تكون قصيرة المدة، وأن الأمراض تكون في الفصول المنتظمة منتظمة.

الثالث: تزيد أدوار المرض بعضها على بعض، وتدل على تلك¹⁷⁷ الثلاثة؛ أما على النوبة والنظام فظاهر، وأما على المرتبة فلأن زيادة تفاوت الزائد يدل على سرعة انقضاء المرض وحدته، وقلة¹⁷⁸ ذلك على بلاد حركة المرض فيطول. وتدل على ذلك [C5DK4 17a] سواء كانت النواب في كل يوم كما في الحمى النائية، أو يوماً ويوماً لا كما في الغب، أو في أكثر من ذلك من الزمان كما في الربع والخمس والسادس.

C5DK4. بأجزائها: TH2, L4:] 173 . بأحوالها

174 . تلك] L4: om. TH2, C5DK4.

175 . تكون] TH2, C5DK4: om. L4.

176 . غباً] C5DK4: غب TH2, L4.

177 . تلك] TH2, L4: om. C5DK4.

178 . وقلة] TH2, C5DK4: ولقت L4.

الرابع¹⁷⁹: الأشياء التي تظهر من بعد، كعلامات النضج. وسميت بذلك لأنها لا تظهر في¹⁸⁰ أول المرض، فمنها ما يدل على نضج مادة مختصة بعضو مخصوص كالنفث، ومنها ما يدل على نضج المواد مطلقاً. وخروجه إما من منافذ غير [TH2 16a] محسوسة كالعرق، أو من منفذ محسوس وهو دائماً¹⁸¹ سيّال كالبول، أو ليس كذلك كالبراز. وهذه تدل على تلك الثلاثة، إلا أن دلالتها على مرتبة المرض بذواتها، ولا كذلك على النوبة والنظام، فإنها إنما تدل عليهما¹⁸² بتوسط نوع المادة؛ فلذلك لم يستدل أبقرط بها عليهما.

قوله: "فإنه إن ظهر النفث فيهم¹⁸³ بدءاً [L4 9a] منذ أول المرض" يريد بأول المرض الوقت الأول من أوقاته الأربعة وهو وقت الابتداء، وذلك يدل على قصر المرض، لأنه إنما يكون لسرعة نضج المادة وقبولها [C5DK4 17b] للاندفاع، وإنما يكون ذلك لقوة القوة وسهولة انتقال المادة فيكون اندفاعها لا محالة سريعاً. وإن تأخر ظهوره، كان المرض طويلاً لـ¹⁸⁴ ذلك. وإذا ظهر النفث في¹⁸⁵ اليوم الأول من المرض توقع النضج في الرابع والبحران في السابع، # وإن ابتداء في الثالث أو الرابع ولم ينضج في

¹⁷⁹ الرابع. C5DK4 والرابع: TH2, L4. ¹⁷⁹ . الرابع.

¹⁸⁰ . في C5DK4 من: TH2, L4. ¹⁸⁰ . في

¹⁸¹ . دائماً C5DK4 دائم: TH2, L4. ¹⁸¹ . دائماً

¹⁸² . عليهما C5DK4 عليها: TH2, L4. ¹⁸² . عليهما

¹⁸³ . فيهم C5DK4: om. TH2, L4. ¹⁸³ . فيهم

¹⁸⁴ . لـ¹⁸⁴ ضد: TH2. C5DK4, L4. ¹⁸⁴ . لـ¹⁸⁴

¹⁸⁵ . في L4. add. أول. ¹⁸⁵ . في

الرابع نضج في السابع¹⁸⁶ وبَحَرَن في الحادي عشر أو في¹⁸⁷ الرابع عشر [TH2 16b] بحسب قرب النفط والنضج. وإن تأخر النفط عن ذلك فربما تأخر البخران إلى السابع عشر، بل إلى العشرين والرابع والعشرين، بل قد يتأخر إلى الرابع والثلاثين إذا¹⁸⁸ تأخر النفط عن السابع.

قوله: "والبول والبراز والعرق إذا ظهرت بعد" الذي يظهر من بعد ليس ذوات هذه بل نضجها.

قوله: "فقد تدلنا على جودة بخران المرض ورداءته وطول المرض وقصره" أما دلالة هذه على ذلك¹⁸⁹ فظاهر، وأما أن ذلك ليس دائماً فلأن الخارج من هذه قد لا يكون من مادة المرض، فلا يدل نضجه على نضجها، وذلك¹⁹⁰ كما إذا كانت مادة المرض في الرأس مثلاً.

قال أبوقراط¹⁹¹: المشايخ أحمل الناس للصوم، ومن بعدهم الكهول، والفتيان أقل احتمالاً له. وأقل الناس احتمالاً للصوم الصبيان، ومن كان من الصبيان أقوى شهوة فهو أقل احتمالاً له.

¹⁸⁶] TH2, L4: om. C5DK4. . وإن ابتداءً في الثالث أو الرابع ولم ينضج في الرابع نضج في السابع

¹⁸⁷] C5DK4: om. TH2, L4. . في

¹⁸⁸] TH2, L4: وإذا C5DK4. إذا

¹⁸⁹] C5DK4: هذه TH2, L4. ذلك

¹⁹⁰] TH2, L4: وكذلك C5DK4. وذلك

¹⁹¹] TH2, C5DK4: قال L4. قال أبوقراط

الشرح¹⁹²: ومن الأشياء التي يختلف بها¹⁹³ تقدير الغذاء في المرض والصحة¹⁹⁴ [TH2 17a] السن¹⁹⁵ والشهوة. والأسنان أربعة؛ لأنَّ البدن إن كان أخذًا في التزيد في أقطاره الثلاثة فهو في سن النمو، [L4 9b] وإلا فإن كان ما فيه من الرطوبات¹⁹⁶ وافيًا بحفظ حرارته فهو في سن الشباب، وإلا فإن كان مع نقصانٍ ظاهرٍ من القوة فهو في سن الشيوخ، وإلا فسن الكهول. والفتيان هم الذين في آخر سن النمو، وذلك من حين يبقل الوجه، وما دون ذلك الصبيان. وقد ينقسم¹⁹⁷ سن النمو إلى أقسام آخر، نذكرها بعد إن شاء الله تعالى.

والصوم يراد به لغة الإمساك عن الأكل مدة مديدة، وبهذا المعنى لا يصدق على [C5DK4 18b] الشيخ أنه أحمل الناس للصوم فإن المشايخ لا يحتملون تأخر الغذاء لضعف قواهم، والكهول أحمل لذلك منهم. ويراد به الاكتفاء بالغذاء¹⁹⁸ اليسير، والشيخ أحمل لذلك؛ لقلّة ما يتحلل من بدنه، لضعف حرارته، ولضعف قوته عن هضم الغذاء الكثير. [TH2 17b] وقوة¹⁹⁹ الشهوة إنما يقل معها احتمال الصوم إذا كانت صحيحة، لأنها إنما تكون كذلك إذا كان البدن كثير الاستعمال للغذاء. وأما الشهوة المرضيّة فقد يكون ترك الغذاء مدة نافعا فيها، محتملا.

L4. أقول: TH2, C5DK4: ¹⁹² . الشرح

C5DK4. فيها: TH2, L4: ¹⁹³ . بها

C5DK4. وفي الصحة: TH2, L4: ¹⁹⁴ . والصحة

L4. والسن: TH2, C5DK4: ¹⁹⁵ . السن

L4. الطول: TH2, C5DK4: ¹⁹⁶ . الرطوبات

C5DK4. يقسم: TH2, L4: ¹⁹⁷ . ينقسم

C5DK4. من الغذاء: TH2, L4: ¹⁹⁸ . بالغذاء

C5DK4. وقلة: TH2, L4: ¹⁹⁹ . وقوة

قال أبقرط²⁰⁰: ما كان من الأبدان في النشوء، فالحار الغريزي فيه على غاية ما يكون من الكثرة، ويحتاج من الوقود إلى أكثر مما²⁰¹ يحتاج إليه سائر الأبدان، فإن لم يتناول ما يحتاج إليه من الغذاء ذبل بدنه ونقص. وأما المشايخ فالحار الغريزي فيهم قليل²⁰²، ومن قبل ذلك ليسوا يحتاجون من الوقود إلا إلى اليسير، لأن حرارتهم تطفأ من الكثير، ومن قبل ذلك²⁰³ أيضاً ليست²⁰⁴ تكون الحمى في المشايخ [C5DK4 19a] حادة كما تكون في الذين في النشوء؛ وذلك لأن أبدانهم باردة.

الشرح²⁰⁵: هذا الفصل كالمتمم للمتقدم، ولو زيد في أوله "لأن" فقليل: "لأن ما كان من الأبدان في النشوء فكذا وكذا" لحسن²⁰⁶ ذلك وصار الكل فصلاً واحداً. والحار هو ذو الحرارة [TH2 18a- L4 10a] وهو الجسم الحامل لها. وأما الحرارة فهي الكيفية المعروفة، وربما تجوز قليل كل واحد منهما على الآخر. واختلف الأولون في حرارتي الصبي والشاب أيهما أشد، والحق ما قاله جالينوس وهو أن الحرارة فيهما واحدة، لكنها في الصبي فاشية في جسم رطب فتكون كحرارة ماء الحمام، وفي الشباب فاشية في جسم يابس فتكون كحرارة أرض الحمام؛ وقد استقصينا الكلام في²⁰⁷

L4. قال ط: TH2, C5DK4: ²⁰⁰. قال أبقرط.

C5DK4. ما: TH2, L4: ²⁰¹. مما.

C5DK4. قليلاً: TH2, L4: ²⁰². قليل.

C5DK4. هذا: TH2, L4: ²⁰³. ذلك.

TH2, L4. ليس: C5DK4: ²⁰⁴. ليست.

L4. أقول: TH2, C5DK4: ²⁰⁵. الشرح.

L4. يحسن. C5DK4. يصلح: TH2: ²⁰⁶. لحسن.

TH2, C5DK4: om. L4. ²⁰⁷. في.

مذاهبهم وحججهم في المباحث القانونية فليرجع إليه. واختلفوا أيضاً في الحرارة الغريزية، فقليل: هي مزاج الروح. وقيل: هي مزاج البدن كله. وقيل: هي الحرارة [C5DK4 19b] النارية العنصرية. وقيل: إنها من نوع الغريبة، لكنها إن كانت معتدلة كانت غريزية، وإذا أفرطت صارت غريبة. وقيل: الحرارة واحدة، لكنها²⁰⁸ بالنسبة إلى فعلها في مادة الغذاء بالإنضاج والهضم وغير ذلك، أو إلى فعلها في الفضول بالإنضاج والدفع تسمى غريزية، وبالنسبة [TH2 18b] إلى فعلها في المادة عفناً وفساداً تسمى غريبة.

وهذه الأقوال كلها فاسدة؛ أما الأول والثاني فلأن الحرارة الغريزية كلما ازدادت قوة وشدة ازدادت الأفعال الطبيعية قوة وجودة، يُعرف ذلك بحال الأسنان وأوقات السنة. ومزاجا²⁰⁹ البدن والروح ليسا كذلك، فإن كل واحد منهما إذا زادت²¹⁰ سخونته أثر ضرراً. وأما الثالث: فلأن آثار الحرارة النارية مباينة لآثار الحرارة الغريزية، ويلزم ذلك تنافيهما بالحقيقة. وأما الرابع: فإن الحرارة الغريزية عند الإفراط إن تغيرت حقيقتها لم تكن الغريبة²¹¹ من نوعها، وإلا لم يكن فعلها مخالفاً لما [C5DK4 6a] كان أولاً في نوعه، بل قد²¹² يشتد. وأما الخامس: [L4 10b] فإن الحرارة الواحدة²¹³ يستحيل أن يصدر عنها في المادة الواحدة أفعالا²¹⁴ متنافية،

208 . لكنها [C5DK4: لكن TH2, L4].

209 . ومزاجا [C5DK4: ومزاج TH2, L4].

210 . زادت [C5DK4: ازدادت TH2, L4].

211 . الغريبة [C5DK4: الغريزية TH2, L4].

212 . قد [C5DK4: om. L4, TH2].

213 . الواحدة [C5DK4: واحدة TH2, L4].

214 . أفعالا [C5DK4: أفعال TH2, L4].

فمحال أن يصدر عنها عفن الفضول وإنصاجها وإصلاحها. والحق أن هذه الحرارة [TH2 19a] مخالفة لغيرها من الحرارة الخمسة²¹⁵ وأن اسم الحرارة يقال عليها وعلى غيرها باشتراك الاسم.

قوله: "ما كان من الأبدان في النشوء فالحار الغريزي فيهم على غاية ما يكون من الكثرة" الحار الغريزي هو الرطوبة الغريزية التي تقوم بها الحرارة الغريزية، وهذه الرطوبة في سن النشوء إلى النمو في غاية ما يكون من الكثرة، لأن هذه الرطوبة لأبد وأن تتحلل على الاستمرار ضرورة مقارنة الأسباب المحللة لها، الداخلة والخارجة. ودوام ملاقة الفاعل للمنفعلة زيادة في التأثير²¹⁶، فلا بد وأن يكون التحلل²¹⁷ يزداد على الدوام. وما يرد من الغذاء لا يمكن أن يزداد دائماً؛ لأن الوارد في كل وقت غير المتقدم، فلا يكون [C5DK4 6b] فعل القوة في منفعلة واحد، وذلك يوجب كلال القوة لزيادة قوتها، ويلزم ذلك أن يكون الغذاء الوارد في آخر الأمر أقل من المتحلل، وإن كان في أول الأمر أكثر منه، ويلزم ذلك نقصان الرطوبة. وما دام²¹⁸ الوارد أزيد [TH2 19b] من المتحلل كان البدن في النمو، فتكون الرطوبات الغريزية حينئذ في غاية الكثرة. فإن قيل: لو صح ما قلتم لوجب أن تكون هذه الرطوبة في آخر سن النمو أزيد مما كانت عند ابتداء الكون²¹⁹، لأجل ازديادها في كل وقت، وذلك باطل، وإلا كانت تكون أبدانهم ألين. قلنا: لا يلزم ذلك أن تكون أبدانهم ألين، لأنها تكون قد تصلبت بفعل الحرارة الغريزية. ثم كون الرطوبات [L4 11a] فيهم أكثر لا يلزم

²¹⁵ TH2, L4: الحقيقية C5DK4. الخمسة.

²¹⁶ TH2, L4: التدبير C5DK4. للمنفعلة فوجب الزيادة في التدبير.

²¹⁷ TH2, L4: المتحلل C5DK4. التحلل.

²¹⁸ add. ذلك C5DK4. دام.

²¹⁹ TH2, L4: التكون C5DK4. الكون.

ذلك²²⁰ أن تكون في المقدار المساوي من أبدانهم لأبدان الأطفال أكثر، بل قد تكون في ذلك المقدار أقل، مع أنها في جملة البدن أكثر، فلا يلزم ذلك أن يكون استيلاء الطبيعة على كل جزء من أبدان المستكملين كاستيلائها على مقدار ذلك الجزء من أبدان الأطفال.

قوله: [C5DK4 20a] ويحتاج من²²¹ الوقود إلى أكثر مما يحتاج إليه سائر الأبدان؛ سبب ذلك من وجهين: أحدهما: أنهم يحتاجون إلى النمو، وإنما يكون ذلك بغذاء أزيد من المتحلل²²²، ولا كذلك غيرهم. [TH2 20a]. وثانيهما: إن المتحلل²²³ من أبدانهم كثير؛ لأجل رطوبتها فتكون الحاجة إلى الخلف أكثر.

قوله: " فإذا لم يتناول ما يحتاج إليه من الغذاء ذبل بدنه ونقص " سبب ذلك زيادة التحلل. وسمي الوارد أولاً وقوداً لأن مراده أولاً بيان زيادة الحرارة في أبدانهم، وذلك لا يوجب لذاته زيادة الغذاء من جهة أنه غذاء، بل من جهة أنه وقود. وأما ههنا فمراده بيان²²⁴ حاجتهم إلى خلف المتحلل، وذلك لا يوجب زيادة الوقود، بل زيادة الغذاء.

قوله: "وأما²²⁵ المشايخ فالحار الغريزي فيهم قليل " سبب ذلك أن الوارد من الغذاء إذا صار بقدر المتحلل فإن ذلك هو سن الشباب، وحينئذ تكون الرطوبات الغريزية بقدر تحفظ الحرارة الغريزية فقط ولا تفضل للنمو. فإذا صار الوارد أقل، انتقل البدن من سن الشباب إلى سن الكهولة،

ذلك²²⁰] C5DK4: om. TH2, L4.

من²²¹] TH2: في L4.

المتحلل²²²] TH2: التحلل L4.

المتحلل²²³] TH2, C5DK4: التحلل L4.

بيان²²⁴] add. زيادة C5DK4.

وأما²²⁵] add. في C5DK4.

[C5DK4 20b] وحينئذ تنقص الرطوبات الغريزية لامحالة على الاستمرار، إلا أن هذا الانتقاص²²⁶ [TH2 20b] لا يكون متشابهاً بل كل وقت يتزايد؛ وسبب ذلك أن الرطوبة إذا نقصت ضعفت الحرارة الغريزية، ويلزم ذلك ضعف الهضم، [L4 11b] ويلزم ذلك نقصان الوارد، فيكون نقصانه حينئذ لكال القوة ولضعف الحرارة. ثم يلزم ذلك استيلاء البلغم والرطوبات الغريبة لأجل ضعف الهضم فيلزم ذلك زيادة انطفاء الحرارة وزيادة ضعف الهضم، فيكون الوارد بعد ذلك أكثر نقصاناً. وإذا كان كذلك فإنما ينتقل البدن إلى الشيخوخة إذا صار الحار الغريزي قليلاً جداً.

قوله: "ومن قبل ذلك أيضاً ليس تكون الحمى في المشايخ حادة كما تكون في الذين²²⁷ في النشوء وذلك لأن أبدانهم باردة". أما برد أبدان المشايخ فظاهر؛ وذلك لأجل انحلال²²⁸ الجوهر الهوائي منهم وغلبة الأجزاء الأرضية وكثرة ما يتولد فيهم من البلغم والرطوبات المائية، ويلزم ذلك [C5DK4 27a] أن تكون حُمَاهم ضعيفة الحرارة؛ لأن الجسم البارد لا يستعد للتسخن كاستعداد²²⁹ الجسم [TH2 21a] الحار. ولكن ههنا إشكال وهو أن أبقرات جعل ذلك لأجل قلة²³⁰ حارهم الغريزي، وذلك لا يلزمه قلة التسخن بالحرارة الغريبة، فإننا بينا اختلاف الحرارتين بالحقيقة، خصوصاً واستيلاء الحرارة الغريبة إنما يكون عند قصور الغريزية عن الدفع.

²²⁶ C5DK4. النقص: TH2, L4] 226. الانتقاص.

C5DK4. تكون في الأبدان التي: TH2, L4] 227. تكون في الذين.

C5DK4. لانحلال: TH2, L4] 228. لأجل انحلال.

C5DK4. كما يستعد: TH2, L4] 229. كاستعداد.

C5DK4. لقلة: TH2, L4] 230. لأجل قلة.

قال أبقرط²³¹: الأجواف في الشتاء والربيع أسخن ما تكون بالطبع، والنوم فيهما²³² أطول ما يكون، فينبغي أن يكون ما يُتناول من الغذاء في هذين الوقتين²³³ كثيراً²³⁴؛ لأن²³⁵ الحار الغريزي في الأبدان في هذين الوقتين كثير، ولذلك يحتاج إلى الغذاء²³⁶ أكثر²³⁷، والدليل على ذلك أمر الأسنان والصريعين²³⁸.

الشرح²³⁹: كما يختلف تقدير الغذاء في الأسنان لاختلافها في كثرة الحار الغريزي وقلته، كذلك²⁴⁰ يختلف في [C5DK4 27b] الفصول لذلك²⁴¹. والجوف يقال في اللغة²⁴² على التقعير، ويقال في الطب على شيئين، أحدهما: يسمى الجوف الأعلى وهو الحاوي لآلات النفس²⁴³، [L4

L4. قال: C5DK4, TH2] 231. قال أبقرط.

C5DK4. على. add. L4. فيها: C5DK4, TH2] 232. فيهما.

فينبغي في هذين الوقتين أن: L4, TH2] 233. فينبغي أن يكون ما يتناول من الغذاء في هذين الوقتين C5DK4. يكون ما يتناول من الغذاء.

L4. كثير. C5DK4. أكثر: TH2] 234. كثيراً.

C5DK4. ذلك أن: TH2, L4] 235. لأن.

C5DK4. غذاء: TH2, L4] 236. الغذاء.

L4. كثيرا: C5DK4, TH2] 237. أكثر.

TH2. والصريعين: L4, C5DK4] 238. والصريعين.

L4. أقول: C5DK4, TH2] 239. الشرح.

L4. ولذلك: C5DK4, TH2] 240. كذلك.

L4. كذلك: TH2] 241. لذلك.

TH2, L4. لغة: C5DK4] 242. في اللغة.

L4. التنفس: C5DK4, TH2] 243. النفس.

[12a] وهو الصدر. وثانيهما: يسمى الجوف الأسفل وهو الحاوي [TH2] 21b] لآلات الغذاء. و"الأجواف في الشتاء والربيع أسخن" أما في الشتاء فلأمرين: أحدهما: إنَّ قوة البرد الخارجي يمنع تحلل البخارات الحارة، فتحتبس²⁴⁴ وتُسَخَّن. وثانيهما: إنَّ كل جسم بَرَد ظاهره أو سخن فلا بد وأن يكون باطنه بضد تلك الكيفية، وسبب ذلك أن القوة المسخنة أو المبردة التي تكون في الجسم يتوفر فعلها على الأجزاء الباطنة بمنع الكيفية الخارجية إياها عن التأثير في الأجزاء الخارجة، ولا شك أن²⁴⁵ المنفعل²⁴⁶ إذا قل²⁴⁷، قوى تأثير المؤثر²⁴⁸ فيه. وأمّا ما يقال من هرب الحرارة أو البرودة من ضدها فمن الخرافات، فإنَّ الأعراض يستحيل انتقالها من محل إلى آخر. وسخونة الأجواف في الشتاء بهذا الوجه تكون طبيعية، لأنها من فعل الحرارة الغريزية؛ ولهذا قال أبقرط: "أسخن ما تكون بالطبع" وإنما لم²⁴⁹ يتعرض للسخونة [C5DK4 28a] الأخرى لأنَّ تلك لا توجب في الهضم قوة يعتد بها بخلاف هذه.

وأمّا في الربيع؛ فلأنَّ الهواء فيه لا يكون من السخونة [TH2 22a] بقدرٍ يبطل فعل الشتاء، فتبقى سخون الأجواف كما كانت في الشتاء أو أقل سخونة بقليل.

L4. فيتسخن: TH2] 244 . فتحتبس

TH2: om. L4, C5DK4.] 245 . ولا شك أن

C5DK4. والمنفعل. L4. المنفعلة: TH2] 246 . المنفعل

TH2, C5DK4: om. L4.] 247 . قل

C5DK4. المتوفر: TH2, L4.] 248 . المؤثر

TH2, C5DK4: om. L4.] 249 . لم

قوله: "والنوم فيهما أطول²⁵⁰" سبب ذلك كثرة الرطوبة الهوائية والبدنية، وزيادة الدم.

قوله: "فينبغي في هذين الوقتين أن يكون ما يُتناول من الغذاء أكثر" سبب ذلك زيادة الهضم بقوة الحرارة الغريزية وزيادة النوم، فيكون آمن²⁵¹ من فساد الغذاء الكثير، ولا كذلك الفصول الأخر.

قوله: "وذلك أن الحار الغريزي في الأبدان في هذين الوقتين كثير، ولذلك يُحتاج إلى غذاء كثير" هذا دليل آخر²⁵² على وجوب تكثير الغذاء، وسبب كثرة الحار الغريزي في الأبدان في هذين الوقتين هو [L4 12b] قلة ما يتحلل منهما²⁵³ من الرطوبات الغريزية، وذلك يحوج إلى الغذاء²⁵⁴ أكثر لما بيّناه في الأسنان. فإن قيل: لو كان الحار الغريزي في الشتاء أكثر [C5DK4 28b] لما كثر فيه البلغم وأمراضه. قلنا: ليس كذلك، وذلك²⁵⁵ لأنّ البلغم وإن كان تولده في باقي الفصول [TH2 22b] كثيراً إلا أنه يعرض من سبب آخر وهو غليان يحيله إلى طبيعة²⁵⁶ المرار، وفي الشتاء يبقى

C5DK4. فيهما على أطول ما يكون: TH2, L4] ²⁵⁰ . فيهما أطول

L4, C5DK4. آمنين: TH2] ²⁵¹ . آمن

TH2, C5DK4: om. L4.] ²⁵² . آخر

TH2, C5DK4. فيهما: L4] ²⁵³ . منهما

C5DK4. غذاء: TH2, L4] ²⁵⁴ . الغذاء

TH2, L4: om. C5DK4.] ²⁵⁵ . وذلك

TH2: إلا أنه ينقص بسبب آخر: C5DK4] . إلا أنه يعرض من سبب آخر L4. آخر

L4. الطبيعة: TH2] ²⁵⁶ . طبيعة

على حاله فيكثر وإن كان تولده أقل. وربما ظن أن في هذا تكرار²⁵⁷، وليس كذلك، فإن الأول بيّن²⁵⁸ فيه زيادة سخونة الأجواف وكثرة الغذاء للأمن من فساد، وههنا بين زيادة سخونة الأبدان جملة وكثرة الغذاء للحاجة إليه. فإن قيل: ينبغي أن يكون الغذاء في الشتاء والربيع أقل، لأن التحلل فيهما أقل. قلنا²⁵⁹: التحلل وإن سلمنا أنه أقل، إلا أن قلة الدم بسبب تكاثفه بالبرد الخارجي يزيد على قلته بسبب تحليل الصيف.

قوله: "والدليل على ذلك أمر الأسنان والصريعين²⁶⁰". الغرض بذلك الاستدلال على أن كثرة الحار الغريزي في البدن توجب الحاجة إلى زيادة الغذاء.

قال أبقرط²⁶¹: الأغذية الرطبة توافق جميع المحمومين، لا سيما [C5DK4 21a] الصبيان وغيرهم ممن قد²⁶² اعتاد أن يغتذي بالأغذية الرطبة.

الشرح²⁶³: الأغذية الرطبة هي السريعة [TH2 23a] الاستحالة إلى الخلط الذي يربط البدن بالتغذية، وهو الدم، ويفيد البدن والدم رطوبة أكثر. وهذه هي الأغذية التفهة المائية، كمرقة اللحم وأوراق الفرائج، ودون ذلك ماء الشعير. وهذه توافق جميع المحمومين، لترطيبها المتدارك لتجفيف الحمى

TH2. تكرير: C5DK4, L4:] 257 . تكرار

TH2 C5DK4: om. L4.] 258 . بين

C5DK4.] add. L4.] 259 . قلنا

TH2 والصريعين: C5DK4, L4:] 260 . والصريعين

L4. قال: C5DK4, TH2:] 261 . قال أبقرط

L4: om. TH2.] 262 . قد

L4. أقول: C5DK4, TH2:] 263 . الشرح

ولخلوها عن الكيفيات الضارة كما قد يكون من الحميات كالسعال واعتقال البطن وما أشبه ذلك. والمرطويون أولى بالانتفاع [L4 13a] بهذه الأغذية، لأنَّ التحلل بالحمى يكون فيهم أزيد؛ لزيادة قبول الرطوبة للتحليل، سواء كانوا²⁶⁴ كذلك بالسن كالصبيان، أو بالصنف كالنساء، أو بالعادة كالذين اعتادوا لتناول²⁶⁵ الأغذية الرطبة.

قال أبقرط²⁶⁶: وينبغي أن يعطى بعض المرضى غذاءهم في مرة واحدة، وبعضهم في مرتين، ويجعل ما يُعطون منه وأكثر وأقل²⁶⁷، وبعضهم قليلاً قليلاً؛ وينبغي أن يُعطى الوقت الحاضر من أوقات السنة²⁶⁸ حظه من هذا والعادة والسن.

الشرح²⁶⁹: [TH2 23b] ومما يجب مراعاته في الصحة والمرض مرات الغذاء، والمرضى أولى بوجوب²⁷⁰ الكلام فيه؛ لأن شهوة الأصحاء في أكثر الأمر تفي بمعرفة الواجب من ذلك. ومواد البدن إما أن تكون زائدة، أو ناقصة، أو لا تكون؛ والأعضاء الهاضمة إما أن تكون قوية، أو ضعيفة، أو

264 . كانوا] C5DK4: كان TH2, L4.

265 . لتناول] C5DK4: تناول من: TH2, L4.

266 . قال أبقرط] C5DK4: قال TH2, L4.

267 . أكثر وأقل] C5DK4, L4: أكثر وأقل TH2.

268 . من أوقات السنة] C5DK4: om. TH2, L4.

269 . الشرح] C5DK4: أقول TH2, L4.

270 . بوجوب] C5DK4: بوجوب TH2, L4.

متوسطة؛ فيحدث من ذلك تسعة تراكيب، وتقليل²⁷¹ الغذاء أو تكثيره²⁷² إما أن يكون في مقداره، أو في مقدار تغذيته، أو فيهما معاً:

التركيب الأول: بدن ممتلئ، قوي الهضم: يُدبَّر بالغذاء الكثير المقدار، القليل التغذية [C5DK4 22a] والعدد. أما كثرة مقداره فلشغل²⁷³ المعدة²⁷⁴ وتسكين الشهوة، وأما تقليل تغذيته فلئلاً يفرط الامتلاء، وأما قلة عدده فلقوة القوة على استيفاء الواجب بالدفعة الواحدة.

الثاني: بدن ممتلئ، ضعيف الهضم: يُقلَّل المقدار لضعف الهضم، والتغذية للامتلاء، والمرآت لامتلاء البدن وضعف القوة²⁷⁵.

الثالث: بدن ممتلئ، متوسط القوة [TH2 24a] في الهضم²⁷⁶: يُقلَّل التغذية، مع التوسط في المقدار والعدد.

الرابع: بدن خالٍ، قوي الهضم: يُكثَّر المقدار والتغذية والعدد، لأجل الحاجة مع التمكن من الهضم.

271] C5DK4: TH2, L4. وتقليل .

272] C5DK4: TH2, L4. وتكثيره . أو تكثيره

273] TH2, C5DK4: L4. فليشغل .

274] TH2, L4: الطبيعة . المعدة

275] TH2: يقلل المقدار لضعف الهضم والتغذية للامتلاء والمرآت لامتلاء البدن وضعف القوة . يقلل المقدار لضعف الهضم والتغذية للامتلاء والمرآت لامتلاء البدن وضعف القوة .

276] TH2: متوسط قوة الهضم: L4, C5DK4. متوسط القوة في الهضم .

الخامس: بدن خال²⁷⁷، ضعيف الهضم: يُقلل المقدار لضعف [L4] 13b القوة، وتُكثر التغذية لأجل الخلاء، والعدد لتتمكن القوة من استعمال الواجب في دفعات.

السادس: بدن خال²⁷⁸، متوسط قوة الهضم: تُكثر التغذية، ويُعدل المقدار والمرات.

السابع: بدن متوسط في الامتلاء والخلاء، قوي الهضم: يُكثر المقدار، وتُعدل التغذية [C5DK4 22b] والمرات.

الثامن: بدن متوسط الامتلاء، ضعيف الهضم: يُقلل المقدار، وتعدل التغذية والمرات.

التاسع: بدن متوسط الامتلاء، متوسط الهضم: يُعدل المقدار والتغذية والمرات.

وقد يختلف ذلك باختلاف الفصل، والعادة، والسن، وما أشبه ذلك كالبلد الحار. ففي الصيف يضعف الهضم ويكثر التحلل، فينبغي أن يُقلل مقدار أغذية المرضى [TH2 24b] ويزاد في تغذيتها وعددها. والشتاء بالعكس من ذلك، فينبغي أن يُكثر مقدار الغذاء، وتُقلل التغذية والمرات. والأصحاء يخالفون في ذلك، فيحتاجون إلى تكثر التغذية²⁷⁹ أيضاً، والفرق أن الغذاء في الصحيح ليخلف بدل ما نقص من المادة وهي في الشتاء تقل بسبب التكاثر، والغذاء في المريض، لأجل القوة، والتكاثر لا يضعفها. وأما الربيع فيكثر فيه الامتلاء²⁸⁰، لانبساط المواد، والهضم فيه

²⁷⁷] TH2: خالي L4, C5DK4. خال

²⁷⁸] TH2, L4: خالي C5DK4. خال

²⁷⁹] TH2, L4: الغذاء C5DK4. التغذية

²⁸⁰] TH2, L4: المواد C5DK4. الامتلاء

قويّ لاعتدال المزاج والهواء، فيكثر المقدار [C5DK4 23a] ويُقلل العدد والتغذية. والخريف يضعف فيه الهضم لاختلاف هوائه²⁸¹، ولتقدم تحليل الصيف. وأما المواد فتكون فيه²⁸² متوسطة²⁸³ التحلل، فيقلل مقدار الغذاء، ويُتوسط²⁸⁴ في تغذيته²⁸⁵ وإعداده.

وأما العادة فمن اعتاد الوجبة والتثنية لا يجوز له تغيير²⁸⁶ ذلك في الصحة، لما بيناه في كتبنا في حفظ الصحة²⁸⁷ وأما في المرض فإن لم يكن اعتيد²⁸⁸ ذلك لا يُفَرط في المخالفة.

وأما السن فالصبيان مع قوة هضمهم [TH2 25a] يحتاجون إلى النمو فلا تكون رطوباتهم [L4 14a] زائدة، فينبغي تكثير²⁸⁹ المقدار والعدد والتغذية. والشباب²⁹⁰ مع قوة هضمهم متوسطون في الرطوبات، فيُكثّر المقدار وتُعدّل التغذية والعدد. والكهول في هضمهم وامتلائهم متوسطون، فيُعدّل فيهم المقدار والعدد والتغذية. والمشايخ رطوباتهم المحمودة قليلة

281. هوائه. TH2. الهواء فيه: L4, C5DK4.]

282. فيه. TH2, L4: om. C5DK4.]

283. متوسطة. C5DK4. لتوسط. add.]

284. ويتوسط. TH2, L4: أو يتوسط.]

285. تغذيته. TH2. تعديله: L4, C5DK4.]

286. تغيير. TH2, L4: أن تغير.]

287. لما بيناه في كتبنا في حفظ الصحة. C5DK4: om. TH2, L4.]

288. اعتيد. TH2: تعذر. C5DK4. om. L4.]

289. تكثير. TH2, L4: تكثر. C5DK4.]

290. والشباب. TH2, L4: والشبان.]

وهضمهم²⁹¹ [C5DK4 23b] ضعيف، فيُكثَرُ فيهم التغذية والعدد ويُقلَّلُ المقدار.

قال أبقرات²⁹²: أصعب ما يكون احتمال الطعام على الأبدان في الصيف والخريف، وأسهل ما يكون احتماله عليها في الشتاء، ثم من بعده في الربيع.

الشرح²⁹³: ربما قيل: إنَّ معنى هذا الفصل أكثره قد تقدم في قوله: "الأجواف في الشتاء والربيع أسخن ما تكون بالطبع" فيكون ذكرها هنا تكرارًا، وليس كذلك؛ فإنَّ الأول كان لبيان²⁹⁴ تقدير الغذاء في الفصول، وهذا لبيان كيفية استعماله فيها مرة أو مرتين أو أكثر، وألفاظ الفصل ظاهرة.

قال أبقرات²⁹⁵: [TH2 25b] إذا كانت نوائب الحمى لازمة لأدوارها²⁹⁶، فلا ينبغي في أوقاتها أن يُعطى المريض شيئاً أو يُضطر²⁹⁷ [C5DK4 24a] إلى شيء، لكن ينبغي أن ينقص من الزيادات من قبل أوقات الانفصال²⁹⁸.

L4. والهضم: C5DK4, TH2] 291 . وهضمهم

L4. قال: C5DK4, TH2] 292 . قال أبقرات

L4. أقول: C5DK4, TH2] 293 . الشرح

L4, TH2 بيان: C5DK4] 294 . لبيان

L4. قال: TH2] 295 . قال أبقرات

C5DK4. للدور: L4, TH2] 296 . لأدوارها

C5DK4. تضطره: L4, TH2] 297 . يضطر

L4. الانفصا: C5DK4, TH2] 298 . الانفصال

الشرح²⁹⁹: ههنا لما أراد أبقراط نقل الكلام من قوانين التغذية إلى قوانين الاستفراغ ذكر فصلاً مشتملاً على شيءٍ منهما، كما فعل أولاً عند انتقاله من الكلام في الاستفراغ إلى الكلام في التغذية. والغذاء يُمنع في أوقات نواب الحميات ذوات الأدوار لما تقدم، وكذلك الدواء المسهل وما أشبهه³⁰⁰، لئلاً يجتمع تحريك المرض وتحريك الدواء وإضعافهما معاً وتسخينهما معاً؛ فلذلك قال: "لا ينبغي في أوقاتها أن يعطى المريض شيئاً" أي شيئاً من الغذاء والمحركات القوية، وأما المبردات ومسكنات الصداع وما أشبههما فلا بد منها وهي حينئذ أولى. وكان [L4 14b] ينبغي أن يقول: "وينبغي أن لا يُعطى المريض" لكن عبارته في العُرف تفيد هذا [C5DK4 24b] المعنى.

قوله: "أو يضطر³⁰¹" معناه إلا أن يضطر³⁰² إلى شيءٍ من ذلك، [TH2 26a] فحينئذ تجب التغذية³⁰³، ولو وقت البحران.

قوله: "لكن ينبغي أن ينقص من الزيادات من قبل أوقات الانفصال" الزيادة³⁰⁴ هي المواد الزائدة، وأوقات الانفصال فهم³⁰⁵ منها أوقات الانفصال من النوبة، وهذا ليس بصحيح وإلا كان ذلك أمراً باستعمال

L4. أقول: TH2, C5DK4: 299 . الشرح

C5DK4. وشبهه: TH2, L4: 300 . وما أشبهه

C5DK4. أو تضطره: TH2, L4: 301 . أو يضطر

C5DK4. تضطره: TH2, L4: 302 . يضطر

C5DK4: om. TH2, L4. 303 . التغذية

C5DK4. الزيادات: TH2, L4: 304 . الزيادة

C5DK4. فيهم: TH2, L4: 305 . فهم

المستفرغ في أوقات النوائب. وفهم³⁰⁶ منها أوقات الانفصال من المرض، وذلك هو وقت البحران، وهذا هو الصحيح، فإنَّ المواد ينبغي أن تُقلَّ قبل البحران لتقل الكلفة على الطبيعة بدفعها.

قال أبقرط³⁰⁷: الأبدان التي يأتيها أو قد أتاهها بحران³⁰⁸ على الكمال لا ينبغي أن تُحرَّك³⁰⁹ ولا أن يحدث فيها حادث، لا بدواء مسهل ولا بغيره من التهيج، لكن تُترك.

الشرح³¹⁰: البحران في لغة اليونان هو الفصل في الخطاب، [C5DK4 25a] ونقله³¹¹ الأطباء إلى الانفصال الواقع بين الطبيعة والمرض، ورسموه بأنه تغير عظيم يحدث في المرض إما إلى صحة أو إلى عطب³¹². وهذا الانفصال تارة يكون بأن تقهر الطبيعة المرض وتدفعه [TH2 26b] بالتمام وهو البحران الكامل، وتارة بأن تقهره قهراً يُتمكَّن به من قهره بالتمام ببحران آخر وهو البحران الناقص، وتارة بأن³¹³ تدفعه عن القلب والأعضاء الشريفة إلى بعض الأطراف وهو بحران الانتقال، وتارة بأن يستولي المرض فيفسد البدن بذلك البحران أو ببحران آخر يكون هذا مُهيئاً

C5DK4 وفيهم: TH2, L4] 306 . وفهم

L4. قال: TH2, C5DK4] 307 . قال أبقرط

C5DK4 البحران: TH2, L4] 308 . بحران

C5DK4 بشيء. add.] 309 . تحرك

L4. أقول: TH2, C5DK4] 310 . الشرح

C5DK4 ونقلته: TH2, L4] 311 . ونقله

C5DK4 الصحة أو إلى العطب: TH2, L4] 312 . صحة أو إلى عطب

C5DK4: om. TH2, L4.] 313 . بأن

له وهو البحران الرديء. والبحران التام³¹⁴ ما ينقضي به المرض سواء كان باستفراغ أو بانتقال.

قوله: "ولا ينبغي أن يحرك" يريد: ينبغي أن لا يحرك. والتحريك نقل مادة المرض من موضع إلى آخر، كالجذب [L4 15a] بالمحاجم. ويعني بالتهيج: مثل القيء³¹⁵ والترعيف والإدرار والتعريق. وإنما ينبغي أن لا يفعل شيء من هذا مع البحران [C5DK4 25b] الكامل، لأنَّ البدن ينقى من مادة المرض بدفع الطبيعة في ذلك البحران، فلا حاجة إلى تحريكنا³¹⁶. ولأنَّ استفراغنا إن وقع موافقاً لاستفراغ الطبيعة أفرط وأضعف المريض، وإن وقع مخالفاً له شوّش فعل الطبيعة، وربما أضرَّ³¹⁷ البحران، ولا [TH2 27a] حاجة إلى شيء من ذلك قبل هذا البحران أيضاً؛ لأنَّ دفعه كافٍ³¹⁸.

قال أبقرط³¹⁹: الأشياء التي ينبغي أن تُستفرغ، يجب أن تستفرغ من المواضع التي هي إليها أميل، وبالأعضاء التي تصلح لاستفراغها.

C5DK4. هو. add.] 314 . التام

TH2. الغثي: L4, C5DK4] 315 . القيء

L4. تحريك: C5DK4, TH2] 316 . تحريكنا

L4, C5DK4. أضعف: TH2] 317 . أضر

C5DK4. كافٍ: L4, TH2] 318 . كاف

L4. قال: C5DK4, TH2] 319 . قال أبقرط

الشرح³²⁰: قد ابتداءً أبقرط بذكر قوانين يجب مراعاتها في كل استفراغ، واشتمل هذا الفصل على ذكر قانونين³²¹ منها³²²: أحدهما³²³: إنه يجب استفراغ المواد من الجهة التي هي إليها أميل، فمادة الغثيان تستفرغ بالقيء، والرمل بالإدرار، والمغص بالإسهال. وإنما كان كذلك لأنَّ استفراغ المواد من الجهة [C5DK4 26a] التي هي إليها أميل³²⁴ أسهل وأقل كلفة على الطبيعة؛ لأنَّ المواد تكون بالطبع متحركة إلى حيث تُؤخذ³²⁵ بالدواء. ويجب أن يراعى في ذلك شروط:

أحدها: أن لا يلزم ذلك تضرر³²⁶ عضو رئيس بعبور المادة عليه، فلو مالت الصفراء في الحُمى إلى الدماغ منعناها بالحقن والإسهال ولا يُطلب استفراغها بالتعطيس والترعيف لئلا يتضرر الدماغ.

وثانيها: أن لا يلزم ذلك [TH2 27b] تضرر عضو شريف، فلو مالت نزلات الرأس إلى جهة الصدر جذبناها إلى الأنف، ولا نطلب استفراغها بالتنفيث خوفاً من تضرر الرئة.

وثالثها: أن لا يلزم ذلك تضرر عضو قوي الحس، فلو مالت مواد الرأس إلى العينين جذبناها إلى النقرة بالمحاجم وغيرها، ولا نطلب استفراغها [L4 15b] بالدموع خوفاً على العينين.

L4. أقول س: TH2, C5DK4: ³²⁰ . الشرح

C5DK4. قوانين: L4, TH2] ³²¹ . قانونين

L4: om. TH2, C5DK4.] ³²² . منها

C5DK4. أحدها: L4, TH2] ³²³ . أحدهما

C5DK4. التي هي إليها ميلها. L4. التي إليها ميلها: TH2] ³²⁴ . التي هي إليها أميل

C5DK4. توجه: L4, TH2] ³²⁵ . تؤخذ

C5DK4. الضرر: L4, TH2] ³²⁶ . تضرر

ورابعها: أن لا يلزم ذلك ضررٌ عامٌ بالبدن وإن كان العضو الذي مالت إليه خسيئاً، كما لو مالت مواد الرأس إلى الحلق، فإننا نردعها ونحركها إلى جهة أخرى خوفاً من انسداد مجرى النفس أو الغذاء.

وأما القانون الثاني: فهو أن استقراغ المواد ينبغي أن يكون من الأعضاء [C5DK4 26b] التي تصلح لاستقراغها، لأن ما لا يصلح لذلك لا يكون خروج المادة منه سهلاً. وتتم هذه الصلاحية بأمور:

أحدها: أن يكون العضو مشاركاً للمستقراغ منه فلا تستقراغ مواد الأمعاء من المثانة وإن تقارباً في المكان.

وثانيها: أن تكون هذه المشاركة قريبة [TH2 28a] فلا تستقراغ مواد الكبد من القيفال، بل من الباسليق.

وثالثها: أن يكون العضو المخرج منه محاذياً للمأووف، فلا يرعف المنخر الأيسر لأمراض الكبد، بل لأمراض الطحان، وللکبد الأيمن³²⁷.

ورابعها: أن يكون العضو المخرج منه أخس³²⁸ وأصبر على مرور المادة وخالياً عن مرض يُخشى ازدياده، فلا تسهل مع سحج الأمعاء.

وخامسها: أن لا يكون خروج المادة من هناك منافياً للأمر الطبيعي، فلا تجذب مادة الحصى إلى فوق.

C5DK4. الأيمن للکبد: TH2, L4]³²⁷ . وللکبد الأيمن

TH2. أحسن. L4. وأخس: TH2]³²⁸ . أخس

قال أبقرط³²⁹: إنما ينبغي أن يُستعمل الدواء والتحريك بعد أن ينضج المرض، فأما ما دام المرض³³⁰ في³³¹ أول الأمر فلا ينبغي³³² [C5DK4 29a] أن يُستعمل ذلك إلا أن يكون المرض مهياجاً³³⁴، وليس يكاد في أكثر الأمر أن يكون المرض مهياجاً³³⁵.

الشرح³³⁶: هذا هو القانون الثالث، وهو أن استقراغ المواد ينبغي أن يكون بعد النضج، والنضج إحالة الحرارة للجسم ذي الرطوبة إلى موافقة الغاية المطلوبة، فنضج الثمرة أن تصير بحيث تصلح لتوليد المثل، ونضج الغذاء أن يصير بحيث [TH2 28b] يصلح [L4 16a] لأن يسد بدل المتحلل، ونضج الطعام أن يصير بحيث يصلح لأن يؤكل، وذلك بأن³³⁷ يطيب أكله، ونضج الفضول أن تصير بحيث تصلح لأن تندفع، وذلك بأن تعادل قوامها فيلطف غليظها ويغلظ رقيقها ويُقَطَّع لَزْجُهَا.

وإذا أطلق الأطباء لفظة الدواء أرادوا المستقرغ. والاستقراغ قد يقصد به تنقيص المادة، فلا يجب فيه انتظار النضج إلا أن تكون المواد شديدة الغلظ والزوجة. وقد يُقصد به استئصالها، فإن كان المرض مزمنًا وجب

L4. قال: C5DK4: TH2] 329 . قال أبقرط.

C5DK4. نيينا. add.] 330 . المرض

C5DK4. وفي: L4: TH2] 331 . في

C5DK4. لك. add.] 332 . ينبغي

C5DK4. تستعمل: L4: TH2] 333 . يستعمل

L4. مهتاجاً: C5DK4: TH2] 334 . مهياجاً

L4. مهتاجاً: C5DK4: TH2] 335 . مهياجاً

L4. أقول س: C5DK4: TH2] 336 . الشرح

C5DK4. ما: L4: TH2] 337 . بأن

انتظار النضج، وإن كان [C5DK4 29b] حاداً فالأكثر على أن انتظاره أولى، خصوصاً إذا كانت المادة في تجويف المفاصل أو مُداخلة³³⁸ للأعضاء أو بعيدة، كما إذا كانت بقرب الجلد أو كانت عقيب تخم، اللهم إلا أن يكون المرض مهياجاً فتكون المبادرة إلى الاستفراغ أولى لأن الضرر³³⁹ الواقع من حركة المادة المهياجة أعظم كثيراً من استفراغها غير نضيجة. والمرض المهياج³⁴⁰ هو الذي مواده [TH2 29a] شديدة التحرك³⁴¹ من عضو إلى آخر، وإذا كانت هذه المواد رقيقة، كان وجوب المبادرة أولى لأن الرقيق أسرع انفعالاً وأسهل حركة، وخصوصاً إذا كانت مع ذلك في تجاويف العروق، فيكون انجذابها بالأدوية أسهل.

وقال بعضهم: إنَّ المبادرة إلى الاستفراغ في جميع الأمراض الحادة أولى، واحتج³⁴² بالتجربة والقياس، وهو أن مواد هذه الأمراض رقيقة فلا مانع من خروجها، فلا وجه لإطالة المرض بانتظار النضج، وإذ لا حاجة إلى³⁴³ النضج فلا حاجة إلى تقليل الغذاء الذي إنما [C5DK4 30a] أوجبتموه³⁴⁴ ليسهل تمكن [L4 16b] الطبيعة من الإنضاج.

C5DK4 ومداخلة: TH2, L4] 338 . أو مداخلة

TH2 الضرر: C5DK4, L4] 339 . الضرر

L4 المهياج: C5DK4, TH2] 340 . المهياج

C5DK4 البحران: TH2, L4] 341 . التحرك

L4 فاحتج: C5DK4, TH2] 342 . واحتج

C5DK4 لانتظار: TH2, L4] 343 . إلى

L4 وجبتموه: C5DK4, TH2] 344 . أوجبتموه

الجواب: أما التجربة فمعارضة بتجربتنا وتجربة الفضلاء قبلنا، فإنهم شاهدوا أنَّ النقاء³⁴⁵ وكمال الصحة يكونان عند الاستفراغ الواقع بعد النضج أتم. وأما القياس فلأنَّ رقة المواد مانعة أيضاً من سهولة خروجها، ولولا ذلك لوجب حصول النفط في ذات [TH2 29b] الجنب من أول يوم، وكذلك³⁴⁶ كان الرسوب يعرض في البول في الأمراض الحادة في³⁴⁷ أول يوم؛ ولمَّا لم يكن كذلك علمنا أنَّ الطبيعة إنما تتمكن³⁴⁸ من الدفع التام بعد نضج المادة، وإن كانت رقيقة فالأولى أن يكون الفعل الصناعي كذلك.

قال أبقرط³⁴⁹: ليس ينبغي أن يُستدل على المقدار الذي يجب أن يُستفرغ من البدن من كثرته، لكنه ينبغي أن يُستغنم الاستفراغ ما دام الشيء الذي ينبغي أن يُستفرغ هو الشيء³⁵⁰ الذي يُستفرغ والمريض محتمل له بسهولة وخفة. وحيث ينبغي [C5DK4 30b] فليكن الاستفراغ حتى يعرض الغشي، وإنما ينبغي أن يفعل ذلك متى كان المريض محتملاً له.

الشرح³⁵¹: هذا هو القانون الرابع، وهو إخراج المقدار الواجب إخراج، ولا يدل على ذلك مقدار الخارج دلالة بيّنة، فإنَّ الامتلاء قد يكون مفرطاً فلا يدل الخارج مع كثرته على النقاء، لكن يدل على ذلك أمور قد ذكر أبقرط منها ههنا أمرين:

³⁴⁵ [TH2, L4: C5DK4: البقاء] . النقاء

³⁴⁶ [TH2, L4: C5DK4. Add. فإن C5DK4. add. L4. وذلك

³⁴⁷ [TH2 C5DK4: om. L4. في

³⁴⁸ [C5DK4, TH2: L4. تمكنت . تتمكن

³⁴⁹ [TH2, C5DK4: L4. قال أبقرط

³⁵⁰ [TH2, L4: om. C5DK4. الشيء

³⁵¹ [TH2, C5DK4: L4. أقول س . الشرح

أحدهما: أن ينتهي الاستفراغ إلى إخراج غير النوع المقصود استفراغه [TH2 30a] فدل³⁵² ذلك على فراغ البدن من ذلك الخلط، لأنَّ الدواء إنما يجذب غير المادة المختصة به إذا لم يبق في البدن من تلك المادة ما يتمكن من إخراجها، وخصوصاً إذا انتهى الأمر إلى إخراج ما لا يناسب تلك المادة³⁵³، وخصوصاً³⁵⁴ [L4 17a] إذا انتهى إلى إخراج ما هو غليظ جداً³⁵⁵ كالسوداء، فإنَّ الدواء بعد فراغه من جذب ما يختص به يجذب ما يشاركه في الرقة والكثرة، ولا يزال كذلك حتى يجذب الغليظ والمنافي.

وثانيهما: [C5DK4 36a] ما دام البدن يحتمل الاستفراغ بسهولة وخفة فلا إفراط، إذ الإفراط إنما³⁵⁶ يكون بخروج النافع، وذلك لا محالة مما يشق على الطبيعة ويلزمه ضرر.

قوله: "وحيث ينبغي فليكن الاستفراغ حتى يعرض الغشي" يريد الغشي العارض عن كثرة الاستفراغ، أما العارض عن جزع المريض من الفصد مثلاً، وعن³⁵⁷ خلط ينصب إلى فم المعدة، فلا يكون غاية للمقدار الواجب.

قوله: "وإنما ينبغي أن يُفعل ذلك متى كان المريض محتملاً له" معناه [TH2 30b] وإنما ينبغي أن يبالغ في³⁵⁸ الاستفراغ إلى حد

³⁵² . فدل [TH2, L4: فيدل C5DK4].

³⁵³ . المادة [C5DK4: om. TH2, L4].

³⁵⁴ . وخصوصاً [C5DK4: TH2, L4].

³⁵⁵ . جداً [TH2, C5DK4: om. L4].

³⁵⁶ . إنما [TH2, C5DK4: om. L4].

³⁵⁷ . وعن [TH2, L4: أو عن C5DK4].

³⁵⁸ . في [TH2: om. L4].

الغشي متى كان المريض³⁵⁹ محتملاً للغشي؛ وأما إذا لم يكن كذلك كالذين يعسر عَوْد قوتهم بعد الغشي، فلا ينبغي أن يُفعل بهم ذلك، وهؤلاء كأصحاب القلوب الضعيفة.

قال أبقرط³⁶⁰: قد يُحتاج في الأمراض الحادة في الندرة إلى أن يُستعمل الدواء المسهل في أولها، وإنما ينبغي أن يُفعل ذلك بعد أن يُتقدم فيتدبر الأمر على ما ينبغي.

[C5DK4 36b] الشرح³⁶¹: في هذه الصورة لا تجوز المبالغة في الاستفراغ إلى الغشي، لأننا إنما نستفرغ في أول المرض حيث القوة مقهورة بالمادة وذلك مانع من زيادتنا³⁶² في ضعفها بالغشي؛ فلهذا³⁶³ ذكر هذا الفصل هنا وأشار فيه إلى قانون، وهو أن الاستفراغ إنما ينبغي أن يكون بعد التقدم بتدبير الأمر على ما ينبغي، أي تهيئة المادة لسهولة³⁶⁴ الخروج بالترطيب والإزلاق وتهيئة المجاري بالتفتيح وتلين الطبيعة وغير ذلك. [L4 17b] ووجوب هذا في مثل هذا الاستفراغ أولى لأنه في غير وقته. [TH2 31a]

³⁵⁹ TH2, L4: om. C5DK4. المريض

³⁶⁰ TH2, C5DK4: قال. L4. قال أبقرط

³⁶¹ TH2, C5DK4: أقول. L4. الشرح

³⁶² TH2, C5DK4: زيادتها. L4. زيادتنا

³⁶³ TH2, C5DK4: فهكذا. L4. فلهذا

³⁶⁴ TH2, C5DK4: بسهولة. L4. لسهولة

ويُحتاج إلى الاستفراغ في أول المرض في أحوال: أحدها: أن يكون المرض مهياجاً³⁶⁵ كما بيّناه. وثانيها³⁶⁶: أن تكون المادة مفرطة الكثرة فلا يؤمن استيلائها على القوة. وثالثها: أن تكون القوة شديدة الضعف، فلا يبقى مع تلك المادة مدة النضج. ورابعها: أن تكون المادة شديدة الرداءة، فيُخشى من إفسادها³⁶⁷ في مدة النضج. وخامسها: [C5DK4 37a] أن تكون المادة دائمة الانصباب إلى العضو المأووف. وسادسها: أن يكون العضو مما يشتد ضرره بطول بقاء المادة فيه وإن كانت قليلة، كما يفجر خُراج³⁶⁸ المخرج قبل النضج خشية من الناصور³⁶⁹. وسابعها: أن يكون المراد بالاستفراغ تقليل³⁷⁰ المادة. وهذه الأحوال كلها نادرة، والأكثر تأخير الاستفراغ.

قال أبقرط³⁷¹: إن استُفِرغ³⁷² البدن من النوع الذي ينبغي أن يُنقى منه البدن، نفع ذلك واحتمل بسهولة؛ وإن كان الأمر على ضد ذلك، كان عسيراً.

365] TH2, C5DK4: مهتاجا . مهياجاً .

366] C5DK4: وثانيهما TH2, L4. وثانيها .

367] TH2, L4: فسادها . إفسادها .

368] L4, C5DK4: الخراج . خراج .

369] TH2, L4: التنصير . الناصور .

370] TH2, C5DK4: بتقليل . تقليل .

371] TH2, C5DK4: قال . قال أبقرط .

372] TH2, C5DK4: استفراغ . استفراغ .

الشرح³⁷³: هذا تقدّم بحثه فيما سلف، وإنما ذكره أبقرط ههنا [TH2 31b] لتكملة القوانين التي يجب مراعاتها في الاستفراغات، وهذا القانون هو أنّ الاستفراغ ينبغي أن يكون من النوع الذي ينبغي أن يُنقى منه البدن.

#تمت المقالة الأولى من كتاب شرح فصول أبقرط³⁷⁴

L4. أقول: C5DK4: TH2,] 373 . الشرح

L4. om. C5DK4. تم الفصل الأول: C5DK4:] 374 . تمت المقالة الأولى من كتاب شرح فصول أبقرط